

السنة الرابعة عشرة - العدد (165) | ربيع الأول 1441هـ / نوفمبر 2019م

ما أشبه الليلة بالبارحة!



من لبيب يعتبر

خطوة جريئة
لهيومن رايتس ووتش

مقتل البغدادي
وتصريحات ترامب الفارغة

بسم الله الرحمن الرحيم



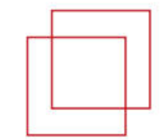
مجلة إسلامية شهرية يصدرها
المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

 www.alsomood.com

 alsomood1436@gmail.com

في هذا العدد





الافتتاحية

مقتل البغدادي وتصريحات ترامب الفارغة

عشية ليلة الأحد 27 من أكتوبر المنصرم غرّد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قائلا: "شيء كبير للغاية حدث للتو"، وبعد تغريدته بدأت التسريبات تخرج إلى وسائل الإعلام الأمريكية تفيد بمقتل زعيم تنظيم "داعش" أبي بكر البغدادي في عملية أمريكية، وأطلقت حملة إعلامية لخطاب "ترامب" صباح يوم الأحد حول مقتل البغدادي.

وفي صباح يوم الأحد بتوقيت واشنطن خرج "ترامب" في زهو الأبطال وخيلاء الشجعان معلناً بكل صلف وتبجح مقتل زعيم داعش أبي بكر البغدادي وأردف قائلا: "يجب أن نتذكر عمليات قتل وقطع الرؤوس وطريقة قتل الطيار الأردني، ونأمل ألا نرى مستقبلا شيئا مماثلا".

ممتناً على العالم أجمع، وكأنه أنجى المسلمين وأخلص أهل الأرض أجمعين من جرائم داعش وفظائعه.

تعالوا لنقف مليّا عند الحادث وتصريحات الرئيس الأمريكي "ترامب" ليتضح لنا فراغ تبجحاته وتصريحاته.

إن تصريحات الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" وتبجحاته حول مقتل زعيم داعش جزء من الحرب الفكرية والنفسية التي شنها الغرب بقيادة أمريكا ضد العالم الإسلامي.

لا يخفى على عاقل أن أمريكا سخرت إمكانياتها الإعلامية لصالح تنظيم "داعش" فبالغت في تضخيمه وتفخيمه وأفسحت له المجال في دول المسلمين المختلفة ليعيث في الأرض ظلما وفسادا، كما قدمت له الدعم اللوجستي والعسكري والفكري في كثير من بلاد المسلمين، فأمريكا هي من غذت فكره وغلوّه وآوته وحمته من ضربات المجاهدين؛ لأنه فرصتهم الوحيدة لتدمير الشعوب المسلمة وتهديد دول العالم.

كما لا يخفى أن المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي قدموا تضحيات جسيمة في سبيل محاربة داعش واستئصال شأفته، ودفعوا الثمن الغالي في سبيل احتواء فتنته.

غباوة الفكر الداعشي أو الاختراق وزرع الجواسيس داخله، أيا كان الأمر فقد قدم تنظيم داعش خدمات جليلة لأعداء الإسلام والمسلمين، واستغلت أمريكا حماقة الدواعش وغلوّهم أسوأ استغلال؛ فتدخلت في كثير من البلدان الإسلامية بذريعة مكافحة الإرهاب ومحاربة داعش، ونجحت في إشعال نيران حروب طائفية وعرقية داخلية بين المسلمين.

كما نجحت أمريكا في زرع هذه الفتنة ونقلها إلى كثير من بلاد المسلمين، ووفّرت البيئة المناسبة لتبييضها وتفريخها.

والآن يعلم القاصي والداني أن داعش ورقة ضغط بيد أمريكا في أفغانستان؛ تستخدمها ضد المجاهدين وشعوب المنطقة، فتناصرها إعلاميا وعسكريا وتسعى لإنقاذها من ضربات الإمارة الإسلامية كما حدث عدة مرات في ولاية جوزجان وكونر وننجرهار، حيث وصلت المروحيات إلى نجدتهم لما أطبق المجاهدون عليهم الخناق وكادوا أن يقضوا عليهم.

كانت داعش ولا زالت أداة في يد أمريكا لترويع الآمنين؛ فإذن أمريكا شريكة مباشرة في الجرائم التي اقترفتها وتقترفها، ولا يمكن لأمريكا التملص من المسؤولية والتهرب من الواقع وإلقاء اللوم على الآخرين تحت ذريعة حرب الإرهاب.

فلا يحق للأمريكيين أن يتباهوا بمقتل البغدادي ومخابراتهم ساهمت وتساهم في انتشار أتباعه ودعمهم إعلاميا وعسكريا واقتصاديا.

ولا نريد أن ندافع عن البغدادي فإنه ولا شك كان ظالما ومجرما بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ولا شك أنه كان مستراحا منه؛ استراح منه العبادُ والبلادُ ، والشجر والدواب، فأتباعه جلبوا الويلات على الأمة الإسلامية في مختلف البلدان وألحقوا بها خسائر نفسية ومالية وفكرية في كثير من المناطق، وأفسدوا جهاد المسلمين ضد المحتلين ووفّروا طوق النجاة للاحتلال الصليبي في أفغانستان، وللدواعش منن كثيرة على الاحتلال الأمريكي، وقد لقي مصرعه وسيسأله الله عن الجرائم التي اقترفها أتباعه في حق الأبرياء؛ ففرح المؤمنون بمقتله في أنحاء العالم الإسلامي واستبشروا بهلاكه لجرائمه، حتى أننا لم نجد أحدا من علماء المسلمين ودعاتهم وقادتهم ترحم عليه أو عزّى به، أو رثاه أو نعاه.

ويجب على ترامب أن يعتبر من مصير البغدادي وهلاكه؛ فإن سجل جرائمه أكبر بكثير من جرائم البغدادي، وإن الله سبحانه وتعالى ليس بغافل عما يعمل الظالمون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.



للمحلل العسكري الأمريكي: تشارلز ف. بينيا
ترجمة: حامد عبد العظيم

مرهقة ومشتتة..
القوات الأمريكية مستعدة لمغادرة أفغانستان

(مقدمة وجيزة عن المترجم):

كاتب هذا المقال شخصية لها ثقلها، فهو باحث كبير بمركز الأبحاث الأمريكي (المعهد المستقل) بكاليفورنيا، ولديه أكثر من خمسة وعشرين عامًا من الخبرة كمحلل سياسات، وهو مؤلف كتاب (ربح الأمم المتحدة، استراتيجية جديدة للحرب على الإرهاب).

في هذا المقال تتبين أهمية المقاومة والثبات عليها وعدم المساومة على مقدرات البلاد، ويظهر أن مآل المقاومة والجهاد هو النصر على المحتل لا محالة، وأنّ المسألة مسألة وقت لا أكثر، فالمحتل لا يستطيع أن يبقى في أرض بها مقاومة وطنية متمسكة بقضيتها وحاملة لسلاحها ولا توجهه إلا إلى صدور أعدائها لا شعبها، وهذا هو الفرق بين طالبان وداعش، فطالبان استمرت طيلة هذه السنوات وازدادت قوة بسبب اكتسابها للحاضنة الشعبية وعدم توجيه سلاحها نحوها، في حين أن داعش توسع في التكفير والاستعداء واتهام النوايا فنفر عنه النّاس، وأعني بالناس هنا عوام الأمّة وخواصها من الصادقين.

هذا المقال غيض من فيض للنواح الأمريكي على الخسائر التي تتكبدها أمريكا بكل ساعة إضافية تجلسها في أفغانستان، هذه الأرض المسلمة المباركة التي استطاع أهلها غرز القدم الأمريكية في الوحل الأفغاني، واستطاعوا أن يطردوا قوات حلف الناتو شر طردة في انسحاب ذليل، تاركًا وراءه صديقه الأمريكي وحده في ورطة استمرت حتى الآن أكثر من 17 سنة، لقد استطاع الأفغان أن يضعفوا الهيبة الأمريكية والاقتصاد الأمريكي

وداسوا بأقدامهم الطاهرة على وجوه المحتلين الكفرة. إنها القوة وسحرها، وصدق القضية وعجائبها التي لا تنقضي، وإخلاص الرجال ومفعوله الجبّار، وصدق من قال: "إنما النصر صبر ساعة"، والآن نترككم مع المقال:

إن كانت الولايات المتحدة منخرطة في حرب أمن قومي، فستكون على استعداد لقبول التكاليف التي تفرضها حرب مكافحة التمرّد، لكن حرب أفغانستان ليست حرب أمن قومي.

لقد تبدد الأمل في التوصل إلى حل سلمي في أفغانستان، عندما أدى هجوم لطالبان إلى مقتل جندي أمريكي وإحدى عشر آخرين في 6 سبتمبر بكابُل. وبعد أقل من أسبوعين، تسبب هجومان منفصلان لطالبان في يوم واحد بمقتل ثمانية وأربعين شخصًا، وبعد ذلك قتلت طالبان عشرين شخصًا بسيارة مفخخة في مستشفى بمدينة قلعة جيلجي جنو ب أفغانستان.

هناك سبب وجيه للاعتقاد بأنّ هذا النوع من الفوضى سيستمر، لكن يجب ألا يؤجل ذلك خروج الولايات المتحدة – المتأخر- من أطول حرب مستمرة. لقد ألغى الرئيس دونالد ترامب محادثات السلام مع طالبان في أعقاب هجوم 6 سبتمبر، لكنه لا يحتاج أن يتفاوض على سلام للوفاء بوعد حملته وإعادة القوات الأمريكية إلى الوطن.

من المؤكد أن سحب القوات الأمريكية من أفغانستان لن يؤدي بطريقة سحرية إلى حل سلمي، لكن الاحتفاظ بالقوات هناك لن يفعل أيضًا. في الواقع إنّ الوجود العسكري للولايات المتحدة هو جزء ممّا يؤجج العنف في أفغانستان؛ لأنّ القوات الأمريكية هي قوة احتلال أجنبية تولّد الغضب لدى السكّان، بغض النظر عن نوايانا، تمامًا كما يحدث إذا استولى جيش أجنبي على أمريكا.

علاوة على ذلك، فإنّ أربعة عشر ألف جندي أمريكي في أفغانستان غير كافيين من الناحية الواقعية لإخماد العنف بالبلاد، والذي سبق التدخل الأمريكي وسيستمر بعد رحيل هؤلاء الجنود. المعيار المقبول لمكافحة التمرد الناجح هو نسبة قوة لا تقل عن 20 جنديًا لكل ألف من السكّان.

ووفقًا للتقرير الفصلي الصادر عن المفتش العام لإعادة إعمار أفغانستان في يناير 2019م، فإنّ المتمردين الأفغان "زادوا من سيطرتهم أو نفوذهم بشكل طفيف على المناطق التي يعيش فيها 108% من السكان (306مليون شخص)"و"ارتفع عدد السكان الذين يعيشون في المناطق المتنازع عليها إلى 805 مليون" (لم تستمر هذه البيانات في الظهور بالتقارير اللاحقة).

مما يتطلب قوة قوامها 243000 جندي، أي أكثر من ضعف أعلى عدد مطلوب والذي كان في أغسطس 2010. إنّ نشر هذا الحجم من شأنه أن يكلف جيشنا ثمنًا باهظًا، والشعب الأمريكي بحكمة لن يدعمه.

هناك أيضًا مشكلة لا مفر منها، وهي الضرر اللازم بغض النظر عن محاولتنا تجنبه والمترتب على العمل العسكري الذي يستهدف العدو، فهو يؤدي في كثير من الأحيان إلى قتل المدنيين الأبرياء. في الواقع لقد أدت غارة أمريكية بطائرة دون طيار تستهدف مخبأ لداعش في أفغانستان إلى مقتل ثلاثين مدنيًا على الأقل. ومنذ يناير 2009 وثقت الأمم المتحدة أكثر من ستة عشر ألف قتيل مدني، وحتى الآن في هذا العام وحده كان الرقم أكثر من ثلاثمائة. يترتب على ذلك الضرر الجانبي تنفير السكان المدنيين، مما يخلق المزيد من الغضب من القوات الأجنبية والمزيد من التعاطف مع المتمردين.

إن كانت الولايات المتحدة منخرطة في حرب أمن قومي، فستكون على استعداد لقبول التكاليف التي تفرضها حرب مكافحة التمرد. لكن الحرب بأفغانستان ليست حرب أمن قومي.

فطالبان والقاعدة وحتى داعش يشكلون تهديدات داخلية للحكومة الأفغانية، وجزءًا من الصراع على السلطة حول من يسيطر على البلاد، لكن لا يوجد جراء ذلك تهديدات مباشرة (ناهيك عن وجودها) للولايات المتحدة، وعلى الرغم من وجود حكومة تمثيلية متعددة الأعراق وديمقراطية في أفغانستان، إلا أنّ وجود حكومة كهذه ليست ضرورية للأمن القومي الأمريكي.

كل ما نحتاج إليه هو أن تعرف أي حكومة تسيطر على أفغانستان أنّ الولايات المتحدة لن تتسامح مع دعم أو إيواء أي جماعة إرهابية ذات نطاق عالمي يهدد الولايات المتحدة بشكل مباشر. هذا صحيح حتى لو لم تكن الحكومة المعنية حكومة صديقة.

لا تنس أنّ ترخيص استخدام القوة العسكرية الذي وافق عليه الكونجرس في 14 سبتمبر 2001م، كان لاستخدام كل القوة اللازمة والملائمة ضدّ الدول أو المنظمات أو الأشخاص الذين خططوا أو ارتكبوا أو ساعدوا في شنّ الهجمات الإرهابية التي وقعت في 11 سبتمبر 2001م أو أسهموا في إيواء مثل هذه المنظمات أو الأشخاص. والمعنِي بذلك أسامة بن لادن والقاعدة والحكومة التي كانت بقيادة طالبان في ذلك الوقت، لأنها وفرت الملاذ الآمن لابن لادن والقاعدة.

وهذه المهمّة قد انتهت منذ فترة طويلة، طُردت طالبان من السلطة في غضون أسابيع، وتعطلت القيادة العليا لتنظيم القاعدة وتشرذمت على مدار الأعوام القليلة التالية – بصورة أكبر إلى الجارة باكستان- وعُثر على أسامة بن لادن وقتلته قوات العمليات الخاصة الأمريكية في مايو 2011.

لذلك من العدل أن نقول "لقد أنجزت المهمة" وقد مضى وقت طويل للاعتراف بأنّ التهديد الحالي في أفغانستان لا يستدعي استمرار الوجود العسكري الأمريكي. وأصبحت المهمة واحدة وهي بناء الأمة، والتي تجنبها ترامب بحق كمرشح، فبدلًا من الاستمرار في المخاطرة بالدم الأمريكي والثروة، يجب علينا الخروج من أفغانستان بأقصى سرعة.

هل من لبيب يعتبر

أبو فلاح

قد بات مسلّما به لدى الكثيرين أن أمريكا لا تقيم وزنًا لأي أحد من حلفائها أو بالأحرى من عملائها إلا حسب مصالحها، فهي إنما تعبد مصالحها لا غير، هذه طبيعتها التي لن تغيير، هذه شيمتها التي لن تتبدل. إنها تستخدم الشعوب الفقيرة دائمًا كدروع بشرية، وتستغل الدول الحمقاء، وتوظفها لأجل مصالحها، وتحقيق أهدافها الاستعمارية أو السياسية أو الاقتصادية، وتتخلى عن حلفائها، وتتركهم أذلة مهانين خاسئين بمجرد أن تنال هدفها، وتحقق غايتها، والتاريخ القريب مليء بالنماذج.

إن التاريخ الأمريكي الأسود حافل بالغدر والخيانة للحلفاء. المشكلة ليست في الرئيس الحالي، دونالد ترامب فحسب، ليست المشكلة في شخصيته المتعجرفة المتغطرسة الطائشة، بل هناك سياسة عامة غير إنسانية لدى الإدارة الأمريكية، سياسة تعكس خيانة الإدارة لحلفائها واستخفافها بهم، وخاصة إذا كان الحلفاء مسلمين أو متأسلمين تحالفوا معها على حساب شعوبهم، وفقدوا إزاء عمالتها حاضنتَهم الشعبية.
ليس عند الأمريكان قيم ولا مبادئ، إنما قيمهم ومبادؤهم كلها تنحصر في المصلحة، ليس عندهم حلفاء، إنما حلفاؤهم مصالحهم ولا غير.

ما قيمة الناس إلا في مبادئهم
لا المال يبقى ولا الألقاب والرتب

إن التاريخ الأمريكي يشهد بأن أمريكا قد تخلت عن الحلفاء طوال تاريخها، تخلت عنهم عندما حققت غايتها أو ربما عندما فشلت في تحقيق الغاية؛ لقد تخلت عن عملائها وجواسيسها بعد أن استيقنت بفشلها في الحرب الفيتنامية، وتركتهم يواجهوا مصيرهم المحتوم.
وكذلك تلكّأت أمريكا في القيام برد فعل قوي على الهجمات التي استهدفت المنشآت النفطية لبعض حلفائها التاريخيين الذين دفعوا ثمنًا باهظًا مقابل هذا التحالف، والذين رأوا خيانتها لهم رأي العين أكثر من مرة.
وأعلنت أمريكا بصراحة عندما رأت الهجمات التركية وشيكة، الهجمات التي استهدفت الأكراد، أعلنت "أن القوات الأمريكية لن تدافع عن الأكراد في مواجهة الهجمات التركية في أي مكان". لقد تخلت عنهم في هذه المرحلة الحرجة والحساسة، وسحبت جنودها من شمال سوريا، وتخلت عن الأكراد الذين طالما خدموها، وطمعوا في حمايتها لهم عند الحاجة الماسة إليها، ولكن أمريكا خيّبت ظنهم دونما تردد وتلعثم.

سيأتي ذلك اليوم المتوقع عما قريب بإذن الله، اليوم الذي تتخلى فيه أمريكا عن إدارة كابل، عن هؤلاء العملاء المتفانين في سبيلها، والخونة المخلصين الذين يعتبرون أمريكا المدافعة الوحيدة عنهم.
انتبهوا وعوا يا هؤلاء، إنهم لا يدافعون عنكم، إنما هم يدافعون عن مصالحهم، إنهم لن يقفوا مع أي أحد، إذا لم يجدوا فيه مصلحتهم. أمريكا لن تفي بوعودها، فإنها قد جُرّبت ثم جُرّبت، وتجربة المجرّب خطأ وتضييع للوقت، ومن جرّب المجرّب حلّت به النّدامة.
(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم). نعم، إنهم لن يرضوا عنكم أبدًا، هذا مستحيل، فإن الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قد أخبر بذلك بكل تأكيد.
فويل ثم ويل لدولة تُرضي الأمريكان وتخدمهم بكل صدق وإخلاص على حساب الشعب المسلم، إنها ستتلقى حتما صفعات قوية على وجهها مقابل الخدمات التي قدمتها لهم، وهذا لا يعد غريبا في سياسة أمريكا، فمن كانت عمالته أعمق، كانت صفعته أقوى.
ليت شعري متى يتعظ هؤلاء العملاء، ومتى يفهموا هذه المعادلة، ومتى يدركوا بأنهم مجرد عملاء ارتضوا بالذل والهوان، مجرد تابعين مسلوبي الإرادة، مجرد دمى في أيدي الأمريكان، متى يدركوا بأن أمريكا لا تقيم لهم وزناً، ستتركهم يوما في العراء، حيث لا ينفع الندم، وهذه عاقبة كل دولة تثق بالأجانب بدلا من شعبها، وتستمد قوتها من الخارج بدلا من الداخل، إنها العاقبة المحتومة، أو للدقة الصفعة القوية التي تنتظر كل عملائها.

* * *



خطوة جريئة لهيومن رايتس ووتش

أ. خليل وصيل

قالت منظمة هيومن رايتس ووتش إن مجموعات شبه عسكرية أفغانية مدعومة من الولايات المتحدة تقتل المدنيين بشكل تعسفي في هجمات ليلية، وتقوم بعمليات إخفاء قسري.

وبحسب المنظمة، فإن تلك المجموعات الأفغانية المدعومة من "وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية" (سي آي أي) نفّذت إعدامات من دون إجراءات قانونية وعلى أساس المعطيات الخاطئة أو الضغائن والعداوات المحلية وارتكبت انتهاكات أخرى دون محاسبة، وقتلت الأبرياء بلا مبالاة كاملة، ونفذت الغارات الجوية بشكل عشوائي. واتهمت المنظمة "القوات الضاربة" بشن هجمات على منشآت صحية على خلفية مزاعم بعلاجها لمتمردين.

وعبرت معدة التقرير ومديرة المنظمة غير الحكومية في آسيا "باتريسا غوسمان" عن أسفها لأن وكالة الاستخبارات المركزية وعبر تكثيف عملياتها ضد طالبان، سمحت للقوات الأفغانية بارتكاب فظائع بما في ذلك إعدامات خارج إطار القضاء وعمليات إخفاء قسري. ويوثق التقرير الصادر في 50 صفحة 14 حالة بين أواخر 2017 ومنتصف 2019 ارتكبت فيها القوات الأفغانية الضاربة انتهاكات خطيرة يرقى بعضها إلى مستوى جرائم حرب.

وفي إحدى هذه الهجمات وقعت في ولاية بكتيا في أغسطس/آب، قام أحد عناصر هذه القوات شبه العسكرية بقتل 11 رجلا في قرية واحدة، حسب المنظمة.

وتابعت "هيومن رايتس ووتش" أن "شهودا يؤكدون أنه لم يبد أي من هؤلاء الرجال مقاومة"، وأن "زعيما قبليا قتل برصاصة في عينه، وابن أخيه -وكان في العشرين من العمر- قتل برصاصة في الفم".

و تقول منظمة هيومن رايتس ووتش: إن هذه القوات

تشن العمليات غير مسؤولين عن تصرفاتهم ويتم إعفاءهم من الجريمة، لأنها متمتعة بالحصانة.
ودعت المنظمة الولايات المتحدة إلى أن تعمل مع الحكومة الأفغانية على حل جميع القوات شبه العسكرية التي تعمل خارج سلسلة القيادة العسكرية المعتادة ونزع سلاحها، وأن تتعاون مع محققين مستقلين للتحقيق في جميع مزاعم جرائم الحرب وانتهاكات أخرى لحقوق الإنسان.
نعم! إن هذه القوات الغاشمة لا تفرق بين الأخضر واليابس، فتستهدف المدنيين الأبرياء أكثر من المجاهدين، لأنه هدف سهل ولقمة سائغة يسهل عليهم استهدافهم، بل ربّما داهمت منازل المؤيدين المتحمسين للحكومة العميلة وقامت بتصفيتهم أمام أطفالهم كما حدث قبل مدة في "ننجرهار" حيث قتل أربعة أشقاء من مؤيدي العميل "أشرف غاني"في عملية هؤلاء الوحوش واضطر على خلفيتها رئيس المخابرات الأفغانية العميل "معصوم ستانكزاى" إلى تقديم الاستقالة.
يقول الجنرال عتيق الله أمرخيل في حديثه مع قناة طلوع: "إن هذه القوات لا تستهدف الأعداء بل تستهدف الناس عوائل الضحايا وعوام الناس أصواتهم ضدها وأخرجوا مظاهرات، وانتقدت "يوناما" وعدد من المنظمات والشخصيات الدولية والأفغانية فعالها، ولكن هذه هي المرة الأولى لرد فعل منظمة "هيومن رايتس ووتش" عالميا حيث نشرت تقريرا مفصلا وطالبت بحلها ونزع الأسلحة عنها.
وأضافت الصحيفة: أن الحكومة وعدت بفتح التحقيق حول الجرائم المرتكبة، إلا أنها ارتكبت وترتكب من الجرائم ما سيستغرق تحقيقها عدة سنوات.
إن تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش حول وجود عصابات مؤيدة أمريكيا تمارس عمليات القتل خارج إطار القانون يؤيد موقف الشعب الأفغاني من النظام العميل ويضرب مزاعم شرعيته عرض الحائط.
كتبت صحيفة "ويسا" الأفغانية: "على الرغم من أن هؤلاء المسلحين أفغانيون لكن منظمة هيومن رايتس ووتش صرحت بارتباط هؤلاء المسلحين بوكالة المخابرات الأمريكية "سي آي إيه" فهم يتمتعون بعضوية السي آي إيه، ولا سيطرة للحكومة الأفغانية عليها، مما يثير



الأبرياء، ويستفيد منها الطالبان في حربهم الدعائية ولذلك فقدت هذه العمليات تأثيرها".
و تتولى وكالة المخابرات الأمريكية السي آي إيه شؤون تجنيد هذه القوات وتدريبها وتجهيزها، وتمارس هذه القوات عملياتها العسكرية تحت الأوامر الأمريكية المباشرة، لكن الأمن الأفغاني يدعي زورا وبهتانا بأنها تنشط تحت إشرافهم.
نقلت إذاعة "بي بي سي" عن شاهد عيان "وحيد الله" قوله: "في منتصف الليل بدأت الهجمات على القرية، وبعد قليل فجروا باب منزلنا، ودخل المسلحون إليه، ويضيف قائلا: كان معهم الأفغان ولكن الأوامر كانت بيد الأمريكيين، وقال لي أحد الأفغان: إن الأمريكيين أمرونا أنكم إن تحركتم عن مكانكم لنقتلنكم".
وكتبت الصحيفة الأفغانية الصادرة في العاصمة كابول "ويسا": إن هذه القوات ارتكبت مجازر في كثير من الولايات، وهذه ليست هي المرة الأولى لرفع الأصوات ضد همجية ووحشية هذه القوات فقد سبق أن رفعت تساؤلات حول شرعية الحكومة وينتقص سيادة الدولة.
وأضافت: على الرغم من أن القوات الأمريكية وقوات النيتو متورطة في الحرب بشكل عملي، ولكن تورط العصابات الأفغانية المرتبطة بالسي آي إيه تعمق المشكلة إلى حد الخطورة.
كما يؤيد موقف الإمارة الإسلامية من أن جذور المشكلة تصل إلى الاحتلال ويكمن حلها في إنهاء الاحتلال الذي يجلب الشرور والويلات على الشعب الأفغاني المسكين ويسعّر في بلادهم نيران الحروب، ويمتص دماءهم ويحرّمهم من حياة آمنة كريمة.
ويشكر الأفغان منظمة هيومن رايتس ووتش باتخاذهم خطوة جريئة وصدعهم بكلمة حق أمام المعتدين ورفع صوتهم أمام الجرائم ووقوفهم ضد الظلم ويأملون من المنظمات الدولية الأخرى بأن يحذوا حذوها ويأخذوا موضوع جرائم الحرب بجدية ويندّدوا الجرائم والمجازر التي ترتكبها بحق الأبرياء العزل أمريكا وعصاباتها التي دربتها وسلّطتها على رقاب الشعب الأفغاني.



حقاني

العالم الفقيه والمجاهد المجدد

(الحلقة 15)

أ. مصطفى حامد (أبو الوليد المصري)

- ملحمة حقاني في جاور عام (1986) قدمت للعرب أهم دروسهم القتالية في أفغانستان، فكانت سببًا في انتصارهم مع بن لادن في معركة جاجي (1987).
- نكسة السوفييت في عملية الكوماندوز كادت أن تفشل برنامجهم كله، لولا كارثتان أصابتا المجاهدين وهما: انهيار مغارات في جاور، وإصابة حقاني بقنبلة نابالم.
- أبوحفص المصري: أحصيت 84 طائرة سوخوي هاجمتنا في جاور خلال فترة وجيزة، ولم أشهد مثل ذلك القصف الجوي في أفغانستان من حيث القوة والدقة.
- تصورها السوفييت معركة خاطفة، ولكنهم احتاجوا إلى أكثر من 20 يوما للوصول إلى جاور، وبقوا فيها لساعات.
- فاصل من الفكاهة الجهادية: وجاءت المقاومة الشعبية من عرب بيشاور لتحرير جاور!

جاور مدرسة قتالية:

لم تكن مساهمة أبوحفص وأبوعبيدة مفيدة كما لم تكن من وجهة نظري حكيمة. ولكنها أفادت كثيراً في تشكيل فكرهما العسكري. فقد كانت (جاور) هي مدرستهما العسكرية الرئيسية، وما استفاداه من دروس حقاني في ملحمة جاور كان عدتهما الرئيسية في معركة (جاجي) التي دارت بعد ذلك بعام تقريباً، لتكون أول وأشهر معارك العرب في أفغانستان. ومنعطفاً في تاريخ التواجد الجهادي للعرب في تلك القضية. وكلاهما كان فارس ميدان تلك المعركة وقائداها الحقيقيان. لقد استغرقنا وقتاً طويلاً بعد ذلك في بحث ونقاش حول معركة جاور وأفادنا كثيراً التمعن في أحداثها. وقارنا بين ما أحدثه كمين واحد في المعركة أدى إلى تدمير كتيبة كوماندوز تقريباً.
وبين دفاع ثابت عن جاور أدى إلى إصابة قائد المعركة واستشهاد عدد من كبار قادة المجموعات في حادث المغارة، وعدد من أشجع أطقم المدفعية المضادة للطيران.
وكنا مقتنعين تماماً بأن ملحمة المدفعية المضادة لم يكن لها ما يبررها وأن خسائرها أكبر كثيراً من فوائدها.. وأن أسلوب الكمائن المتنقلة هو خير أسلوب في تلك الحالات. وكان ذلك الدرس هو مفتاح النجاح لهما في معركة جاجي.

انتصارات المجاهدين ضد الكوماندوز السوفييت في جاور 1986، أفادت العرب في انتصارهم على الكوماندز في جاجي 1987.
وكأن تلك النقاشات كانت تضع تصوراً مفيداً للغاية لمعارك (جاجي) التي قادها أبوحفص وأبوعبيدة وكان أروع ما فيها ذلك الكمين الذي أوقعوا فيه قوة للكوماندوز السوفييت فأبادوها فوق إحدى القمم.(مستفيدين أيضا من تجربة كمين ناجح نفذه طلاب الشريعة في جاور).
كان الجيش الأحمر قادراً على الوصول إلى أي نقطة يريدها في البلاد، وهكذا أراد أن يثبت في معركة جاور ثم معركة فتح الطريق إلى خوست عبر مناطق قبائل زدران، وقد ساعدتهم أمريكا عبر باكستان، على إشباع حاجتهم إلى حفظ كرامتهم العسكرية. في مثل هذه الأوضاع ليس من الحكمة تبني شعار الدفاع عن كل شبر من الأرض أو الثبات حتى آخر رجل.
بل يجب أن نتبنى شعاراً يقضي بإيقاع أقصى خسائر للعدو، حتى يصبح نصره نصرا زائفا وشكليا، لأن فداحة خسائره أفقدت النصر معناه، ومع ذلك فقد حدث ذلك جزئياً في جاور وكانت خسائر العدو في الأفراد والمعدات أكثر من أن تكون مقبولة، وبشكل خاص أنه لم يمكث في جاور إلا أقل من عشرين ساعة فلم يتمكن من استثمار انتصاره.
باعتبار أن جاور كانت المنفذ لحوالي 20% من إمدادات المجاهدين"حسب أقوال محمد يوسف" كما أن تأثيراتها على القبائل على جانبي الحدود هي تأثيرات عظيمة لسهولة الاتصال بهم وتهريب الأسلحة والأموال وبالتالي نقل ولائهم من باكستان إلى (كابول) أو تحييد نشاطهم المعادي على أقل تقدير.

نكسة الكوماندوز:

نعود إلى عملية الكوماندوز مرة أخرى لنجد أنها تمت في الثالث من إبريل وكانت معارك جبل رغبلي ما زالت على أشدها، وشهدت قتالاً متلاحماً على القمة عدة مرات.
ولكن المجاهدين كانوا في قمة الحماس والنشاط. وخطوط إمدادهم سليمة ومتصلة فلم يكن القصف الجوي الذي بدأ منذ نهاية مارس قد أثر على سلامة تلك الخطوط أو سلامة الروح المعنوية. لهذا فإن عملية الكوماندوز (جنوب جاور) كانت مبكرة عن موعدها المناسب وكان ينبغي الانتظار أكثر حتى يظهر تأثير القصف الجوي على معنويات المجاهدين وخطوط إمدادهم.
والاحتمال الوارد لهذا الاستعجال إما أن يكون محاولة تخفيف الضغط على الكوماندوز السوفيتي فوق جبل رغبلي أو الاستعجال في إنهاء المعركة بطريقة خاطفة، ولم يكن مرّ عليها سوى عدة أيام وهذا ينطوي على استخفاف كبير بقدرات المجاهدين وغرور زائد بالقوة السوفيتية البرية التي تشارك بهذه الكثافة لأول مرة في باكتيا، وتحت حماية لم يسبق لها مثيل من سلاح الطيران السوفيتي. نكسة الكوماندوز زلزلت البرنامج السوفيتي. وكان يمكن أن ينهار البرنامج كله على إثر ذلك لولا الكارثتان اللتان لحقتا بالمجاهدين. الأولى حادثة انهيار المغارة ومقتل عدد من القياديين بداخلها، ثم أعقب ذلك إصابة حقاني والأثر السيء لتلك الإصابة على معنويات المجاهدين، خاصة أن إذاعات العدو والمنشورات التي أسقطتها الطائرات عملت على تضخيم آثار حادثي المغارة وإصابة حقاني. وبلا شك فإن غياب حقاني ترك فجوة كبيرة في السيطرة والقيادة.
عملية الكوماندوز كانت دليلاً على أن السوفييت تصوروا معركة خاطفة تنتهي سريعاً. ولكنها استغرقت أكثر من عشرين يوماً حتى استطاعوا الوصول إلى جاور. ومن المستبعد أن يخطط السوفييت لحرب خاطفة على جاور القريبة من باكستان بدون أن يتلقوا ضوءً أخضر يضمن مساندة باكستانية. وهذا ما تثبته شواهد عديدة.
رغم ادّعاءات (محمد يوسف) في كتابه بأنه هو صاحب فكرة تحويل جاور وجاجي إلى مراكز قوية للدفاع عن أمن باكستان من إختراق سوفيتي. والحقيقة هي أن جاور تحولت إلى (قلعة) صعبة الاختراق بسبب طبيعة (حقاني) كقائد عنيد صلب المراس، من الصعب جداً دفعه إلى الخلف، خاصة في مناطق ارتبطت به شخصياً.
لهذا قاتلت جاور بصلابة أمام أعتى حملتين سوفيتيتين

على باكتيا خلال نصف عام فقط. بينما جاجي كانت تستسلم حتى قبل أن تصل إليها قوات العدو ويقوم مقاتلوها بسلب القاعدة ونهب محتوياتها والفرار إلى باكستان. ولذلك أسباب أهمها ضعف عنصر القيادة المتمثل في سياف الذي كان رجاله يصفونه بأنه (مداري) أي ممثل أو نصاب!!. ولم تتحول جاجي إلى قلعة إلا عندما قاتل فيها العرب معركتهم عام 1987 (بقيادة بن لادن(فكانت هي المرة الوحيدة في الحرب الذي تظهر فيه منطقة جاجي كقلعة حصينة أمام العدو... وذكرنا أن باكستان تركت مجالها الجوي مفتوحاً أمام الطيران السوفيتي كي يقصف مواقع المجاهدين في جاور لأكثر من ثلاثة أسابيع متصلة ليلاً ونهاراً بدون اعتراض عملي أو حتى شفوي.

كما قصف الطيران مراكز للمهاجرين الأفغان داخل الحدود الباكستانية ومناطق أخرى في العمق يعتقد أنها مراكز مهاجرين. أما دفاعات جاور الجوية، فقد زودها (محمد يوسف) بمدفع أرلكان واحد من عيار(20 مليمتر) وليس ثلاثة مدافع كما فعل في جاجي إضافة إلى أربعة

فالمجموعات الأمامية لم يزودها (يوسف) بأي جهاز اتصال لاسلكي صغير لتسهيل الاتصال بين المجموعات المتناثرة.

لأجل ذلك كان على تلك المجموعات أن تعمل بإحدى طريقتين: إما أن تتوزع في كمائن كما هو مفروض ولكنها في هذه الحالة سوف تفقد الاتصال فيما بينها لعدم وجود أجهزة اتصال. وبذلك تنعدم السيطرة على القوات أو أنها تتجمع وتتكدس كلها في مكان واحد فيضعف تأثيرها على العدو وتتزايد نسبة خسائرها في الأفراد.

فالعدو ما أن يحدد مكان ذلك الجيش الصغيرحتى يصب عليه حمم المدفعية والصواريخ وفي ظرف دقائق تكون الطائرات فوق رؤوسهم فتذيقهم الأمرين. وقد أشار يوسف في كتابه إشارة غامضة إلى تلك المأساة حين قال بأن: (حقاني كان يتولى قيادة القوات كلها نظرياً أما عملياً فإن كل قائد سوف يخوض معركته مستقلاً). إن المساحة الفعالة في جاور لاتتجاوز كيلومتراً مربعاً. ولنا نتخيل تأثير هذا القصف الجوي الذي لم يسبق له مثال



رشاشات زيكوياك عيار 14.5 مليمتر ومدفعي دوشيكا عيار 12.7 مليمتر. وهذا الأخير ليس له أي قيمة في مواجهة الطيران فيما عدا الهليكوبتر القريب.

والغريب أيضاً أن الدفاعات الأمامية قد تدخل (يوسف) لأخذ زمامها في يده. وكان يحدث ذلك كمقدمة ضرورية لكل كارثة تحل بالمجاهدين حين تتولى المخابرات الباكستانية العمل الحيوي في معركة عسكرية.

على تلك الرقعة الضيقة من الأرض ولمدة ثلاثة أسابيع متصلة.

صمتت جاور.. والروس لايتقدمون!!

الإسراف المبالغ فيه في استخدام القوة هو جزء من العقيدة القتالية للسوفييت (الروس). لقد سكتت أخيراً

مدفعية جاور وأصبحت القاعدة شبه خالية ولكن السوفييت لا يتقدمون؟.. لأنهم يعلمون أن عملية التقدم في الممرات الجبلية الضيقة نحو جاور هو النقطة القاتلة في العملية كلها.

وكان من المفروض أن تكون خسائرهم الرئيسية هي خلال تنفيذ تلك الجزئية. وبدلاً عن ذلك إذ مجموعات المقدمة والأجناب التي يديرها جواسيس باكستان من رجال الاستخبارات تنسحب.. ولكن السوفييت أيضاً لا يتقدمون!! فيقوم مجهول.. بتوجيه الدعوة لهم بالتقدم عبر جهاز اللاسلكي فيتقدم الجيش الأحمر نحو القاعدة.. فيستولي على ما تبقى بها من حطام..

ويدمر ما يدمر من مغارات. ويبث الألغام على عجل هنا وهناك. ثم ينسحب فجأة قبل أن يكمل يوماً في القاعدة... وهنا أيضا لا يلاحقه أحد، ولا يبث الألغام في طريقه أحد، وكان من السهل قفل الباب خلفه وإفناء تلك القوة التي احتلت جاور.. ولو تحقق ذلك لخرج السوفييت من أفغانستان بهزيمة، بل بفضيحة عسكرية.

وهو ما بذلت أمريكا وعملائها قصارى جهدها لمنع حدوثه، حفاظاً على كرامة السوفييت حتى لا يتصرفوا بعصبية زائدة فتضطر أمريكا للتورط معهم في مواجهة لا يستطيعون عليها بغير الأسلحة النووية، أمام قوة برية متماسكة وقوية مثل الجيش الأحمر. كما أن أمريكا ساعدت السوفييت خوفاً من انبعاث مارد إسلامي من القمقم الأفغاني، ومايعنيه ذلك من انتهاء السيطرة "الصليبية اليهودية" على العالم.

- لقد كانت معركة (جاور) أول خيانة باكستانية (أمريكية) للمجاهدين استطعتُ أن أرصدها في أفغانستان وإن كنت لم أفهمها بوضوح كامل إلا في وقت متأخر. أما الخيانة الأخرى بعد ذلك بعشرين شهراً عندما فتحت باكستان الطريق إلى خوست خلال مناطق (زدران)الجبلية فكانت الخيانة واضحة تماما حتى أن بعض المتورطين فيها قالوها لنا صراحة (هذه أوامر باكستان).

فكانت صدمة لنا أن نعرف أن (أوامر باكستان) تقضي بتدمير المجاهدين بهذه الصراحة الوقحة.

وأخيراً دخلت القوات الشيوعية إلى جاور مساء السبت(86/4/19). كانت صدمة قاسية على الجميع، خاصة حقاني الراقد فوق فراشه بحروق النابالم. والذي يأتي إليه طبيب عربي من مستشفى ميرانشاه كي يضمد له جراحه في غرفة ضيقة مثل خلية النحل لا تخلو معظم النهار من الوفود.

في صباح الأحد تأكد الخبر لدى الجميع. (دخلت الحكومة إلى جاور) هكذا تناقل الناس الخبر في (بازار) المدينة، وهم بين مبتئس مصدوم أو شامت يخفي مشاعره بصعوبة. ذهبنا لزيارة حقاني لمعرفة الوضع الحالي وكان قد أخبرني قبل سقوط جاور بيوم واحد أن (الوضع سيء) فما عساه أن يقول الآن؟. أنهى حقاني اجتماعه مع حوالي عشرين من رجاله الأقوياء وقادة مجموعاته وكأنه كان يجهز للعمليات القادمة لما بعد سقوط جاور.

بعد ساعة من الانتظار جلست معه على انفراد كان متماسكاً وصريحاً كعادته، قال لي مباشرة: (لقد دخل الروس إلى جاور.. إنها هزيمة)..لم أوافقه على ما قال، وقلت له بتأكيد:

(بل هم هزموا لأن خسائرهم كانت كبيرة جدا وأكبر بكثير من خسائر المجاهدين. كما أن في استطاعتنا حصارهم وإبادتهم في جاور،هذا المكان سيكون بمثابة مصيدة الموت.. لن يستطيعوا إمداد قواتهم في جاور عن طريق الجبال، فالمجاهدون أقدر على القتال في تلك المناطق وإبادة أي قوة تتحرك فيها.. والإمداد بطائرات الهيلوكبتر يمكن منعه لأن الجبال عالية ويمكن ضرب الهيلوكبتر عند انخفاضها ومحاولتها الهبوط في جاور. إن حصار جاور وإبادتهم فيها أمر ممكن جداً، لقد أخذوا جاور بثمن باهظ جداً وهذا يكفينا كقوات عصابات تواجه جيش عسكري. ومعروف لدى الجميع أن من المستحيل لنا الاحتفاظ بمواقع إذا صمم الجيش على دخولها ولكن المطلوب من المجاهدين في هذه الحالة إيقاع أكبر خسائر في صفوف الجيش المتقدم وقد فعلوا ذلك. أما بقاء العدو في جاور فسوف يكون كمن حفر قبره بيديه، فيمكننا إبادتهم هناك..)

واقترحت على حقاني كتابة بيان بهذا المعنى لطمأنة المسلمين حتى لاينتابهم اليأس مما حدث. فوافق حقاني واتفقنا أن أقوم بصياغة البيان وأن أعرضه عليه عصراً لمناقشته النهائية، وإقرار صياغته قبل أن أقوم بتوزيعه على الصحف وإرساله إلى صحيفة الاتحاد التي أعمل بها.

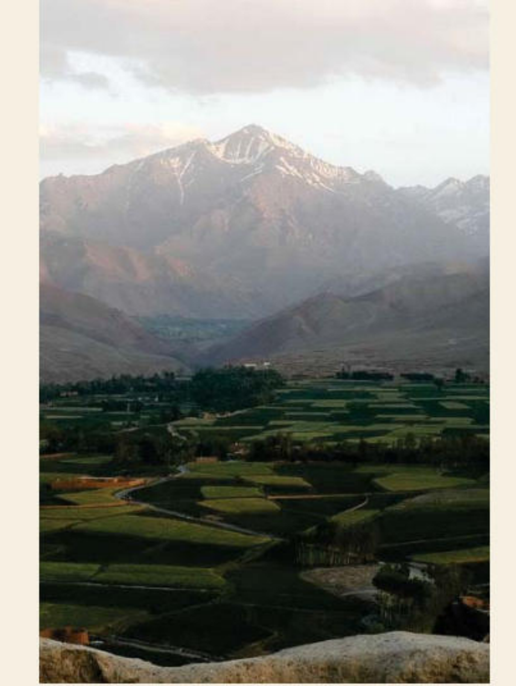
عرب بيشاور في الطريق إلى جاور:

لم يتصل بي حقاني في الوقت المتفق عليه وكان السبب هو وصول الدكتور عبد الله عزام وبصحبته 35 شاباً عربياً قدموا من بشاور لتحرير جاور!!.لقد شبهتهم وقتها بالمقاومة الشعبية التي نعرفها في مصر. وهي ذلك النوع من (القوات) التي تشكله الحكومة عندنا في مواكبة كل هزيمة في حروبها مع إسرائيل. وقوات المقاومة الشعبية تلك يتمثل أقصى مساهماتها في المجهود الحربي للدولة بتلك الصيحات المدوية والتي يطلقونها ليلاً في عبارة شهيرة تقول (طفي النور)!!.

كان الشباب العربي الذين قدموا، لا يعرفون المنطقة ومعظمهم لم يتدرب كلياً أو جزئياً، وليس لديهم أية فكرة عما يحدث هنا سوى أن جاور سقطت وأن الدكتور عبد الله عزام قد استنفرهم للقتال وأحضرهم إلى هنا.

ولا أنكر أن تلك الطريقة في العمل كانت تفقدني رشدي. كنت أعتبرها (مظاهرات لتوريد القتلى وزيادة عدد الشهداء والمصابين). لذلك لم أذهب إليهم ولم أقابل الدكتور عبدالله بل ذهب إليه أبوعبيدة العراقي وأبوصهيب المصري الذي وصل مؤخرا.

وعرضوا على الدكتور عبد الله تكوين مجموعة لمهاجمة



المطـار بالصواريـخ، وطالبـوا بسـيارة (بيـك آب) يضعـون عليهـا راجمـة، ولكـن مسـاعدو الدكتـور عبـد الله طالبـوا (بمعلومـات وافيـة) عـن (مجموعـة خوسـت)، وهـو اللقـب الـذي أطلقـوه علـى مجموعتنـا- لكنهمـا رفضـا ذلـك الشـرط. وقررنـا العمـل منفرديـن وبطريقتنـا الخاصـة. وفـي يـوم الاثنيـن (86/4/21) طلـب الدكتـور عبدالله أن يأخـذ أفـراد مجموعتنـا ويتوجـه بهـم إلـى جاورعلـى أن يكـون عبدالرحمـن المصـري وأبوعبيـدة العراقـي أمـراء علـى مجموعتيـن للشـباب العـرب. عقدنـا اجتماعـاً لمجموعتنـا فـي بيـت للضيافـة خصصـه حقانـي للعـرب فـي ذلـك الوقـت. وخصصنـاه فقـط للمجموعـة العاملـة فـي خوسـت. ناقشـنا هنـاك ضـرورة أن يكـون عملنـا ضـد المطـار فقـط. أمـا الهجـوم علـى جـاور فـإن هنـاك عشـرات أو مئـات مـن المجاهديـن قـادرون علـى أداء المهمـة خيـر منـا.. بينمـا المطـار لا يتوجـه إليـه أحـد رغـم خطورتـه علـى سـير العمليـات.
كنـا جاهزيـن للحركـة ولكـن لـم نسـتطع العثـور علـى سـيارة كـي تنقلنـا إلـى منطقـة (بـاري) حيـث مركزنـا الرئيسـي للعمـل ضـد المطـار.عنـد العصـر سـمعنا انفجـارا ضخمـا مـن مسـافة بعيـدة. صعدنـا إلـى سـطح البيـت فشـاهدنا سـحابة ضخمـة مـن الدخـان تتصاعـد إلـى السـماء مـن اتجـاه جـاور. تحيرنـا فـي تفسـير مـا حـدث وخمنـت وقتهـا أن العـدو قـام بتدميـر ذخائـر عثـر عليهـا فـي جـاور.. ولكـن لمـاذا لـم يسـحبها خـارج القاعـدة؟.. أو يسـتخدمها للدفـاع عـن جـاور إذا كان ينـوي الاحتفـاظ بهـا؟.. وشـككت وقتهـا فـي أن العـدو قـد لا يمكـث فـي جـاور طويـلاً. أسـعدتني الفكـرة ولكـن أزعجنـي أن يفلـت العـدو، فقـد كنـت علـى قناعـة تامـة بأنهـا مصيـدة المـوت، وأن القـوات الشـيوعية فـي جـاور ينبغـي ألا تخـرج سـالمة.شـاعت بيـن النـاس أنبـاء متضاربـة حـول جـاور. بعضهـم قـال أن المجاهديـن مـا زالـوا هنـاك وآخـرون قالـوا بـأن العـدو تركهـا.
فـي صبـاح الثلاثـاء (86/4/22) أرسـل الشـيخ حقانـي دوريـة اسـتطلاع مـن خمسـين رجـلاً ومعهـم جهـاز لاسـلكي كـي يأتـوا بالخبـر مـن (جـاور). اتصلـت المجموعـة وقالـوا أنهـم وصلـوا إلى(جـاور) وأن القـوات الشـيوعية قـد انسـحبت مـن هنـاك. وأن أفـراد المجموعـة خائفـون مـن الألغـام. فأمرهـم حقانـي باحتـلال رؤوس الجبـال وألا يدخلـوا القاعـدة حتـى يتـم تطهيرهـا مـن الألغـام بواسـطة مجموعـة خاصـة سـوف يرسـلها فيمـا بعـد. وعلـى الفـور أصـدر حـزب إسـلامي حكمتيـار بيانـاً وزعـه علـى وكالات الأنبـاء أنهـم قـد طـردوا الجيـش السـوفيتي مـن قاعـدة جـاور وقامـوا بتسـليمها لحقانـي!!. أثـار الخبـر حنـق حقانـي وثـار رجالـه لأن الخبـر كاذب ويطعـن فـي رجولتهـم.. ولكـن الأزمـة مـرت بسـلام ولكنهـا أضافـت نقطـة سـوداء أخـرى لصحيفـة العلاقـات بيـن الطرفيـن التـي بالـكاد توجـد فيهـا نقـاط بيضـاء.

صفحات من سجل العرب في جاور:

- ننقـل الهوامـش الثـلاث التاليـة عـن كتـاب (صفحـات مـن سـجل الأنصـار العـرب فـي أفغانسـتان) الجـزء الأول الإصـدار الثانـي، لـلأخ الزميـل باسـل محمـد، وهـو الكتـاب الوحيـد حسـب علمـي الـذي حـاول أن يضـع تأريخـاً للتواجـد العربـي المصاحـب للجهـاد الأفغانـي. والكتـاب طبعتـه لجنـة البـر الإسـلامية السـعودية عـام 1991م – 1412هـ. وهـذا بعـض مـا كتبـه عـن معركـة جـاور:

(1) يقـول أبـو الحسـن المدنـي - وائـل جليـدان -: كنـت أول مـن شـهد تلـك المعركـة مـن الإخـوة العـرب.. فبعـد أن سـمعت بالهجـوم ذهبـت إلـى هنـاك فوجـدت الأخويـن أبـا حنفـي وأباعبيـدة اللحـام المصـري فـي ميرانشـاه فاصطحبتهمـا معـي إلـى هنـاك ومعنـا د.عبدالقـدوس الأفغانـي علـى أمـل أن ننقـل الجرحـى مـن المعركـة إلـى المستشـفيات. لحظـة وصولنـا وجدنـا ثلاثـة كهـوف دمـرت علـى مـن فيهـا مـن المجاهديـن وكانـت السـاعة الخامسـة عصـراً، حاولنـا حفـر منفـذ للمحاصريـن تحـت الـركام... مضـت نصـف سـاعة وإذا بأحـد المجاهديـن يصيـح مـن أعلـى الجبـل.
جـاءت الطائـرات فسـألنا: أيـن نذهـب؟ قالـوا ادخلـوا هـذا الكهـف. فدخلنـا. وكان الرابـع الـذي يلـي الثلاثـة المتهدمـة، ومـن هنـاك رأينـا سلسـلة طويلـة متصلـة علـى مـد النظـر مـن طائـرات سـوخوي25.. كانـت الطائـرة التـي ترمـي حمولتهـا لا ترجـع.. تأتـي ثانيـة غيرهـا.. وهكـذا... وبعـد القذيفـة الثالثـة دُمّـر نفـس الكهـف الـذي دخلنـاه.. كانـت السـاعة الخامسـة والنصـف، وكنـا داخـل الكهـف سـبعة - أنـا وأبوعبيـدة اللحـام ود.عبدالقـدوس الأفغانـي والممـرض سـلطان الأفغانـي، وثلاثـة إخـوة آخريـن مـن المجاهديـن الأفغـان. كنـا مـع كل قذيفـة ندفـن تحـت الأرض أكثـر.
ولـم أعـرف معنـى الظـلام الدامـس فـي حياتـي إلا فـي هـذا

المكان. في الساعة السادسة وعشر دقائق، أي بعد أربعين دقيقة من الاحتجاز جاءت آخر طائرة وآخر قذيفة، لتفتح لنا في بوابة الكهف كوة.
فكانت لنا طريقاً إلى النور من جديد. (ويتابع أبو الحسن) كان أول ما فكرنا فيه بعد خروجنا هو الشيخ جلال الدين فقد كان معنا في الكهف الذي يلينا، ولكنه قبل القذيفة الثالثة التي دفنتنا، ذهب خلف جبل حجري صغير واحتمى هناك.. ذهبنا نبحث عنه فوجدناه محروقاً... والإخوة الذين معه محروقين أيضاً. والضابط الذي معهم مصاب إصابة بليغة جداً، ظلوا أول نصف ساعة بعيداً جميعاً عن القصف. ولكن إحدى القنابل نزلت خلف هذا الجبل الصغير بالقرب منهم، فدفعت الشيخ جلال بقوتها دفعة عالية ليسقط وسط النيران، وسرعان ما رمى أحد المجاهدين نفسه داخل النار ليخرج الشيخ جلال بينما استشهد الضابط الذي كان معه.

صدمة السوخوى!!

(2) ويتابع أبو حفص المصرى (النائب الثاني لأسامة بن لادن فيما بعد):
.. في بداية المعركة كان القصف يستمر طوال اليوم ولكنه أصبح بعد ذلك طوال النهار وطوال الليل.. فإذا توقفت الطائرات تبدأ المدفعية. وكانوا راصدين المواقع كلها رصداً دقيقاً جداً جداً.. وكانت طائرات السوخوي والقنابل الباراشوتية تستخدم لأول مرة.. وكانت الحكومة مصممة على الوصول إلى جاور بشكل عجيب.. وفي بداية المعركة أصيب الشيخ جلال.. وردم الكهف على أبوالحسن فنزل فيما أظن إلى ميرانشاه. ونحن أتينا بعده بخمسة أيام. وأثناء المعركة جاء أسامة وشفيق رحمة الله.
- { أسامه ازمراى اختطفته امريكا من دولة أسيوية واتهمته بالاشتراك فى عملية تفجير مبنى التجارة العالمي في عام 1993م - وهو سعودي الجنسية من أصل اوزبكي - شارك في معركة جاجي 1987 ومعركة جلال آباد 1989.
شفيق المدني، سعودي من أصل باكستاني، استشهد في معارك جلال آباد ضمن مجموعة اسامه بن لادن}.

كان بعض الإخوة الأفغان على موقع (دوشيكا) فحصل عليهم قصف شديد تركوا المدفع بسببه. فطلع أسامة وشفيق واستلموه واشتبكوا مع الطيران.
لكن بقية الإخوة العرب الذين وجدوا لم تكن لهم مشاركة وظلوا داخل الأنفاق ومنهم أبوحنفي الونش والأخ عامر.. وكان الأفغان قد منعوا أحداً من الدخول لأن المعارك شديدة جداً.
ودمرت كل مواقع الأسلحة المضادة للطائرات تقريباً. وأصيب أبوعبيدة بعد عدة أيام من القتال إصابة لم تكن خطيرة.. فوقتها كان لدينا شبه خندق مفتوح الجانبين نختبئ فيه من الطيران والقصف.. وفي تلك المعركة كان الجيش الباكستاني يشارك مشاركة فعلية.. فأتى عقيد باكستاني ومعه نقيب مظلات وأربعة ضباط صف يريدون أن يجربوا صواريخ (بلوبايب) البريطانية لأول مرة.. فاختاروا موقعنا نفسه وجلسوا فيه.. وكانت أسوأ تجربة..ضربوا تسعة صواريخ تقريباً فما أصابوا أي طائرة, لكن الموقع قصف بسبب ذلك قصفاً مركزاً.. أصيب أبوعبيدة على إثره، فحملته وأنزلته إلى المستشفى



بالأسفل، ثم صعدت مرة أخرى، واشتد القصف.. وحقيقة أنا لم أشاهد في كل أفغانستان قصف طائرات مثل ما شهدته في جاور في الدقة والكثافة. ففي يوم من الأيام جلست أحصي الطائرات فبلغت في فترة وجيزة 84 طائرة كانت تأتي وراء بعضها.. تقصف وتعود. وكانت المشكلة التي تقابلنا في طائرات السوخوي التي كانت دقيقة جداً في الرمي وقادرة على الانخفاض إلى مسافة قريبة جداً دون أن تتأثر بالمضادات.. حتى أصيب المجاهدون بحالة من اليأس.. وعلى هذه الحال حتى قبل دخول القوات إلى جاور بيوم أو يومين، ولم يصب موقعنا طوال ذلك من فضل الله إلا في هذا اليوم. حينما كان النقيب الباكستاني يصور طائرات السوخوي وهي تتحرك فوقنا.. وفجأة سقطت قذيفة في وسطنا تماماً، كنت أقرب واحد منها فدخلت في الموجة الانفجارية، ولكنني كنت مرتفع قليلاً عنها، وأحسست كأن خناجر دخلت في ظهري حتى ظننت أنني قتلت حتماً.. ولكن وجدت نفسي بعد ذلك لا أزال أتنفس.. فتحاملت ونهضت وكان القصف لا يزال مستمراً، ذهبت أبحث عن أحد يحملني... دخلت الغرفة التي نحتمي فيها فوجدت كل من فيها قد أصيبوا إصابات أشد مني. واحداً قُطِعَتْ رجله وآخر مصاب في رقبته.. وكلهم في حالة إغماء.

الأفغان والباكستانيين الأربعة الرقباء، والنقيب الباكستاني أصيب أيضاً وطار مع بداية الانفجار في الهواء.. ولم يكن غيري من يستطيع أن يتحرك ولا كان أحد يستطيع الصعود إلينا أصلاً.. مشيت إلى الخلف حيث كان لنا بغل نحمل عليه الذخائر فوجدته مقصوماً نصفين هو أيضاً.. فقلت لنفسي؟ أتوكل على الله وأعتمد على قوتي الجسمانية.. وكنت وقتها قد أصبت بحالة شديدة جداً من اللامبالاة.. فأثناء نزولي أتت بعض الطائرات وقصفت... وكنا قد أصبحنا نتيجة الخبرة في المعارك نستطيع أن نعرف مكان سقوط القذائف وهي في الجو.

فلما رأيت الطائرة تقصف أحسست أن القذائف ستأتي على نفس مكاني، وسبحان الله كانوا 6 قذائف.. فقلت لا داعي لأن أنبطح أو أتوارى فالموضوع انتهى خلاص. لكن القذيفتين اللتين نزلتا أمامي مباشرة لم تنفجرا، والأربعة الأخرى التي نزلت أعلى مني انفجرت كلها، ولكني لم أصب بأي شيء.. وتابعت النزول.. وكانت المشكلة أن تأتي سيارة لتأخذني، لكن أخاً أفغانياً لما علم أنني أصبت وكان من أعز أصدقائنا جازف بنفسه ودخل (جاور) بسيارته تحت هذا القصف ونقلني إلى مستشفى ميرانشاه..(إ هـ) ص 176 من نفس المصدر السابق..

(3)... وفي مقر الحزب الإسلامي في ميرانشاه بايع الجميع (العرب المستنفرون) الشيخ عبدالله عزام على القتال، فسمَّانا وقتذاك (كتيبة الغرباء...)... كانت معنويات الذين نفروا طيبة جداً، وكان الإخوة في شوق لدخول الجبهات، لكن الشيخ جلال لم يسمح لنا بذلك وكان يقول(الخطب جلل، لا تستطيعون تصور الحكاية..) هكذا يفتتح أبو هاجر أمير مكتب الخدمات وقتذاك سجل ذكرياته المرهفة عن هاتيك الأيام فيقول:

أبقونا ثلاثة أيام جالسين هناك استفدنا منها بتنظيم دروس للإخوة حتى نمتص انتظارهم. وفي ذلك اليوم سمانا الشيخ عبدالله (كتيبة الغرباء)، وقال: سميناكم كذلك لأنكم غرباء، وهذه أول مرة نخرج فيها بهذه الكثافة، وأول مرة يأتي العرب دفعة واحدة لمناصرة الأفغان. فكان للكلمة وقع في نفوس الإخوة، وأعطوا الشيخ عبدالله بيعة على الجهاد، ولكن بعض الناس فهمها على أنها بيعة على الموت فقلنا لهم:

(لا يا إخوة بيعة الموت معناها ألاّ ترجعوا أبداً فإما أن يظهركم الله على عدوكم أو أن تقتلوا في سبيله...).

وأخيراً قرابة العاشرة ليلاً وصلنا (جهاد وال) { معسكر تابع لجماعة حكمتيار ويقع خلف جاور على مسافة عدة كيلومترات} وابتدأ الليل فيها، وفي الصباح وصل حكمتيار وقال بأن القوات انسحبت من المنطقة وتراجعت إلى الخلف، وأن وجودكم هنا لم يعد له داع.. (وجزاكم الله خيراً وأحسن إليكم.. فارجعوا).وبالفعل قرر الشيخ عبد الله عزام أن يرجع بنا وأعلن ذلك، لكننا تضايقنا، وتضايق أبوعبدالله (أسامة بن لادن) وأبو البراء وكل الشباب وقالوا:

المفروض حتى لو انسحبوا أن نطاردهم على الأقل أو أن نتقدم قليلاً..لكن الشيخ عبدالله قال لهم (إن شاء الله تكونوا مأجورين..وقفلة كغزوة.. ثم نصب لنا علامات وقال لنا ارموا عليها.. فجعل كل منّا يتدرب على الرمي.. عدنا بعد ذلك تنفيذاً للأوامر، ووصلنا إلى ميرانشاه.. وانحلت كتيبة الغرباء.

فوضى في كتيبة الحُمُّص:

وهنا لا يفوت الأخ أبا هاجر أن يسجل بعضاً من مشاهداته المتميزة أيضا.. فيقول: بعد إصرار العرب على المشاركة تقسمت المجاميع، وحمل كل واحد ما يشتهي من الأسلحة.. وملأ الإخوة جيوبهم بالزبيب والحمص على أساس أننا مقبلون على معركة.. لكن الإخوة أكلوا ما في جيوبهم خلال الطريق حتى انتهى أكثره قبل أن نصل إلى العدو. فسماها البعض كتيبة الحمص. ولما صدر الأمر بالعودة، وما أن رجع الإخوة إلى ميرانشاه حتى انتهى الجهاد كفرض عين..وسارع كل منهم نحو أقرب فلاينكوتش (باص متوسط الحجم) متجه إلى بشاور بعد أن رمى سلاحه كيفما اتفق في مضافة الشيخ حقاني، الأمر الذي ضايق الأفغان جداً.

هل هذا السلاح للاتحاد أم للحزب أم للشيخ حقاني؟ تداخلت جميعاً، وضاعت بعض قطع منها، فاضطر حكمتيار إلى كتابة كتاب يتحمل فيه ما فُقِدَ ويعفينا من المسئولية!.

ويضيف أبوهاجر.. وهكذا، وللأفعال الظريفة التي فعلها إخواننا في تجربتهم الجماعية الأولى هذه سميناها بكتيبة الظرفاء!!.."إ هـ" نفس المصدر (كتاب سجل الانصار العرب).

ما أشبه الليلة بالبارحة!



■ عرفان بلخي

حينما اجتاحت قوات الاتحاد السوفياتي بلادنا، وناطحت جبالها الشامخة ورجالها المقاومين الأشداء، واستمر ذلك الاحتلال لما يقارب عقد من الزمن؛ عرف السوفيات خلالها أن أفغانستان "أرض ليس بها سوى الحجارة والرجال" كما عبّر عنها العقيد في قوات الحرس المظلية السوفيتية، فلاديمير سافيتسكي، عندما قال: «ألقوا بنا في حمأة النار»، مُلخصاً بذلك ما يُقارب الـ9 سنوات، قضتها القوات الغازية السوفيتية في بلادنا، والتي كانت بدايتها في الـ25 من ديسمبر للعام 1979 ونهايتها في الـ 15 فبراير 1989، فأدرك في النهاية أن أفغانستان بالنسبة للاتحاد السوفياتي جرح لا يندمل.

ووصفها ميخائيل غورباتشوف عام 1986 بأنها ورم سرطاني. وكان الشيوعيون العملاء في سدة الحكم صوريا آنذاك، ولم تستطع القوات السوفييتية بسط سلطتها خارج كابول. وظل حوالي 80% من مناطق البلاد خارج سيطرة الحكومة، وتم توسيع المهمة الأولى المتمثلة بحماية المدن الكبرى والمنشآت.

كانت العمليات للقبض على تشكيلات المجاهدين عادة ما تمنّى بالفشل، وكان من الضروري تكرارها في ذات المنطقة أكثر من مرة؛ وذلك لأن المجاهدين كان بإمكانهم العودة إلى مراكزهم وإلى قراهم بينما يعود السوفييت لقواعدهم، وهذا ما يحصل مع القوات الأمريكية والحلف الأطلسي اليوم مرة أخرى.

فعلم حينئذ أعداء الاتحاد السوفياتي في الخارج وحلفاؤه في الداخل أن السوفيات يريدون الانسحاب عاجلا أو آجلا. وأخيرا تم انسحاب قوات السوفيات، واستولى المجاهدون على كابول، ولجأ رئيس الحكومة (نجيب الله) إلى أحد مباني الأمم المتحدة هناك، وبقي الشيوعيون بلا مأوى ينتظرون رحمة المجاهدين.

وبعد فترة من الزمن وتحديدا في يوليو/تموز1994، بعد أن عمّت الفوضى جميع البلاد، وقُطعت السبل وانتشر الفساد؛ انتزعت مجموعة من طلبة المدارس الدينية سلاح مجموعات من أمراء الحرب الذين كانوا يتقاتلون فيما بينهم، وأزالت نقاط جباية الضرائب في عدة مناطق، وأعدمت نجيب الله أحمد زي، واستولت على الحكم؛ حيث بايع 1500 من العلماء وعشرات الالاف من طلبة المدارس الدينية الملا محمد عمرالمجاهد -رحمه الله- أميراً لهم لإقامة دولة إسلامية في أفغانستان.

وهذا كان ملخص قصة البارحة.
والحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان اليوم هي أن الامارة الاسلامية التي تدافع عن عقيدتها وموطنها وكرامتها؛ لها مكانة في قلوب الشعب، وأنها كما تسيطر على 70% من البلاد فهي كذلك تسيطرعلى القلوب قبل سيطرتها على ساحات البلاد. وتحظى بمساندة كاملة وحاضنة لا مثيل لها من أبناء الشعب الأبي الغيور.
كما بثت بي بي سي تقريراً استندت فيه إلى تصريحات وآراء أكثر من 1200 مصدر محلي، يؤكد ذلك التقرير أن الأراضي التي تسيطر عليها الامارة الاسلامية أكبر بكثير مما يعلن عنه. وهذا الوضع يعيد للأذهان ما كانت عليه البلاد في أواخر الثمانينات إبان الغزو السوفياتي؛ فهاهي اليوم أكثر ساحات البلاد خارجة عن سلطة الحكومة الفاسدة، وجنودها محاصرين في ثكناتهم العسكرية. وهاهم جربوا الانتخابات الشكلية والتي رفضها الشعب رفضا قاطعا، وبذل العملاء والمحتلين كل مافي وسعهم من القوة والمداهمات الليلية والغارات الجوية والنسف والقصف وقتل المدنيين العزل في عقر دارهم.
مع بداية الغزو والاحتلال لم يختلج في خلد أحد من صناع السياسة وعباقرة العسكرية وأفذاذ المفكرين، أنه يمكن لشعب يشغل المرتبة الرابعة في قائمة أفقر شعوب العالم أن يصمد أمام أقوى قوة عسكرية على وجه الأرض. وكما أن النصر في غزوة بدر كان فيه رائحة المعجزة فقد تم بغير أداة من الأدوات المادية المألوفة للنصر، لم تكن الكفتان فيها -بين المؤمنين والمشركين- متوازنتين ولا قريبتين من التوازن، ولكن شاء الله أن تتحقق المعجزة!
لا يخفى على أحد أن الغزاة الامريكيين من عسكريين ودبلوماسيين، يدركون تاريخ أفغانستان جيدا؛ ففي أواخر عام 2001م قال الجنرال (تومي فرانكس) قائد القيادة المركزية الأمريكية، مخاطباً الوزير (دونالد رامسفيلد): «لقد اتفقنا على أن لا ننسحب من البلاد مع وجود تشكيلات كبيرة من القوات التقليدية، ونحن لا نريد تكرار أخطاء السوفييت... هذه المنطقة احتضنت ثقافة الأبطال المحاربين الفخورين بصد الجيوش الغازية لأكثر من 2000 سنة».
وكما نرى اليوم تغريدات الرئيس الأمريكي ترمب، نعلم جيدا أنه بصدد الانسحاب من هذه البلاد التي اشتهرت بأنها مقبرة للامبراطوريات. ولقد أدرك الرجل بعدما يقارب عقدين من الزمن أن أفغانستان عصية على الغزاة والمعتدين. وحينما يصف شجاعة أبطال المقاومة الاسلامية، يقول ترامب: "إن الأفغان يتوقون إلى القتال بشغف كما نتوق إلى مشاهدة المباراة باشتياق". وهذا معناه أن رجال المقاومة لا يرون التعب والأعياء في مقارعة الأعداء والمحتلين، ولو طالت الحقبة لقرن من الزمن، فالأولى أن تحسم الحرب بالوسائل السلمية، ليتسنى للقوات الغازية الانسحاب بكرامة. وقد أعرب أخيراً عن إحباطه من الوجود المتواصل لقوات بلاده في أفغانستان، وصرح مراراً وتكراراً أن الحكومة الأفغانية بعيدة كل البعد عن أن تكون قادرة على إدارة أمنها الخاص في هذه المرحلة، والولايات المتحدة تدرك أيضاً أن الانسحاب يعتمد على محادثات السلام مع الامارة الاسلامية المتمثلة في حركة طالبان الاسلامية وليحدث ما يحدث.
غرد ترامب أخيرا في معرض تعليقه على قضية الضابط الأمريكي الميجر ماثيو غولدشتاين الذي ستنطلق محاكمته في ديسمبر المقبل بتهمة إعدام أسير من حركة "طالبان" في أفغانستان عام 2010، قال: ندرب شبابنا أن يكونوا آلات قاتلة، ولم ينف ترامب في التغريدة ارتكاب الضابط جريمة قتل خارج القضاء، لكنه أعرب عن معارضته لملاحقة غولدشتاين، مشيرا إلى أن القضية الآن موضع الدراسة في البيت الأبيض. مضيفا: "ندرب شبابنا على أن يكونوا آلات قاتلة، ثم نحاكمهم عندما يقتلون؟!".
وصل دونالد ترامب إلى البيت الأبيض بنية قوية في سحب القوات الأمريكية من مناطق الصراع التي تعمل فيها. ولقد رأينا قريبا انسحابها من شمال سوريا، وآن الأوان للانسحاب من بلادنا. ويؤيد ذلك ما قاله الكاتب "بيار حاسكي" في مجلة (لوبس) أن ترامب يريد أن يسحب 14 ألف جندي أمريكي من أفغانستان، ولذا استمرت مفاوضات مثيرة للجدل منذ تسعة شهور بين الولايات المتحدة وحركة طالبان من دون ممثلين عن حكومة كابول، وهو ما أثار التخوف من قبل المراقبين من إعادة سيناريو فيتنام، من خلال اتفاق "سلام" يسمح بمغادرة الأمريكيين من البلاد على حساب التضحية بحلفائهم.
أجل بعد الانسحاب الأمريكي يبقى العملاء وحلفاء امريكا على حلبة المصارعة وحدهم، فإذا وصل لهم المال من أسيادهم سيكونون سعداء لفترة من الزمن، وإذا انقطع فسينقطع لهم الوتين، فنقول لهم: أليس لكم عبرة في من سبقكم من الشيوعيين إبان الاحتلال السوفياتي؟ إذن فلتراجعوا حساباتكم، ولتأخذوا عبراً من تاريخنا المجيد وتاريخ هذه الأرض وشعبها المقدام والمحب للحرية والاستقلال والذي ما فتئ يقدم الغالي والنفيس من أجل استرداد أرضه وحماية دينه وعزته طوال دهره النضالي التليد. كما ننصحهم أن لا يرتكبوا أكثر مما ارتكبوا من القتل والدمار لئلا يندموا عليه فيما بعد، فالغزاة رحلوا ويرتحلون، ونصر الله آت إن شاء الله، وليعلم حلفاء الغزاة أن الكفار يقفون مع الحلفاء والعملاء إلى حين انتهاء المصلحة التي يرونها فيهم، وسوف يأتي يوم ينقلب فيه الاسياد عليهم، ولات ساعة مندم فيكون مصير اشرف غني احمد زاي مثل نجيب الله احمد زاي مشنوقا على عمود الانارة في العاصمة كابل، وما أشبه الليلة بالبارحة!
وانتظروا إنا منتظرون.
صدق الله العظيم.

ذكريات وانطباعات عن أبطال (فراه)

(الحلقة الخامسة)

صارم محمود

ما إن أمسك القلم بين الأصابع لأكتب عن أخ شهيد، ورفيق دربٍ وفيّ إلا ويستشهد أخ وفيّ، وبطل كميّ، ومجاهد مثاليّ آخر، ويتركنا على جمر الغضا لنتلهب، فكم من مُرَّ على خالف مثلي يأتيه نعي إخوته واحدًا تلو آخر فيريد بالكتابة عنهم يخفف عن نفسه، وينفس عن كرْبه إلا ويجدد جراحه مقتل إخوته الجدد ويزيده فجعا على وجع، ويتركه في أتون الأحزان جمرا يتلظى.

في الحلقة الماضية أردنا أن نكتب عن الأخ الشهيد المولوي مقداد تقبله الله الذي كان أكيلنا وشريبنا، ورفيق دربنا أكثر من أربع سنوات إلا واجتذبتنا خواطر أخرى كانت لها صلة بالمولوي مقداد تقبله الله، فشرّقت بنا وغرّبت حتى نسينا أننا أردنا أن نكتب عنه فأردنا أن نستأنف حياته في هذه الحلقة إلا واستشهد في ١٢ محرم الحرام ١٤٤١ الأسطورة الجهادية، البطل المقدام، البهلوان الكميّ، القائد العسكري المحنّك زيد رحمه الله.

في الحقيقة هناك سجلّ من الشخصيات العملاقة الذين لعبوا دورًا مرموقا في الجهاد الجاري مع أبناء الصليب فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلًا فصاحبتهم ردحا من الزمن، وتأثرت بهم، وأخذتني فِعالهم، فرأيتهم خير نماذج لأبناء جلدتي المجاهدين الأفغان بل لمجاهدي العالم قاطبة ورأيتهم حقهم يثقل كاهلي فأقلّ شيء يمكن أن أفعله الآن في حقهم هي الكتابة عنهم، والتعريف بهم، وتقديم نماذج منهم للأجيال القادمة، والنشئ الجديد.

فمنذ زمان وأنا أثير ركام الماضي، وأفتش أنقاض الأمس الدابر لأنتش منها من هؤلاء العظماء خواطر، ومواقف، ونماذج أنقلها للإخوة القرّاء لكن طول الأمد أنساني كثيرًا من هؤلاء أسمائهم، وأنساني خواطرهم، وذكرياتهم العطِرة. فعلى سبيل المثال لا الحصر جئت لأول مرةٍ وبالتحديد قبل ست سنوات إلى فراه فتعرفت على كثير من الشباب المجاهدين الغُير، والمخلصين حقا، فمنهم البطل غزنوي، ومنهم سيلاب، ومنهم الأمير ضمير ونسيت أسماء الآخرين

بل نسيت ملامحهم ولا يكاد يمثل طيفهم في ذاكرتي هذا لأن أكثر هؤلاء الإخوة لم يرضوا العيش في هذه الدنيا الدنيئة، فطلّقوها ثلاثا وولّوا عليها الدبر، واختاروا الله وجنانه، وحوره وغلمانه، فرأيت بعض الإخوة مرة، وصاحبت بعض الآخر يوما وجلّهم استشهدوا ولم يبق منهم على قيد الحياة إلا بضعة لا يربى عددهم عن أصابع اليد.

فبما أني طالب علم ولا أشارك في ميادين القتال إلا في الإجازات السنوية أشاهد أمرًا عجيبا لايسعني إلا أن أنوه به وهو أني كلما تشرفت بالحضور إلى "بشترود" وتعرفت على كثير من الإخوة، وصاحبتهم في هذه المدة، وأحببتهم حبا جمًا، ورجعت إلى بيتي ومدراسي ثم بعد إتمام السنة الدراسية حالفني التوفيق بالحضور مرة أخرى رأيت أكثرهم قضوا نحبهم، فمنهم من استشهد تحت وقع القذائف، ومنهم من تمكنت رصاصة إلى صدره أو رأسه في عملية نوعية وأردته شهيدًا، ومنهم من داس لغما وتمزق شذر مذر ليلقَ الله بمزق لحومه، وبقع دمائه، ومنهم من ألقي عليه القبض ووقع أسيرا في يد العدوّ، فكل عطلة أتيت إلى "بشترود" كأني غريب جئت إلى منطقة غريبة لايكاد يعرفني أحد ولا أكاد أعرف أحدا.

فلأول مرة جئت إلى "بشترود" تعرفت على الأخ غزنوي، والأخ سيلاب، والأمير ضمير وإخوة آخرين ثم بعد وقفة طويلة استغرقت سنتين اثنتين جئنا مرة أخرى إلى "بشترود" فلم نجد من الإخوة إلا أمير ضمير حفظه الله إن كان على قيد الحياة بعد، ورحمه الله إن توفي، وتقبله في عداد شهدائه إن استشهد، فاستشهد جميعهم ولم يبق من الذين كنت أعرفهم وكان لي بهم صلة غير الأمير ضمير.

فهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على ثقافة طلب الشهادة الضاربة في أعماق مجاهدي فراه، وهيامهم الشديد لها.

فتعرفت هذه المرة على رجال لن يمكن أن أنساهم ولن يمكن أن أنسى خواطرهم، وذكرياتهم الحلوة، ومواقفهم البطولية، وقتالهم، واستماتتهم، رجال اختلط حبهم باللحم والدم، رجال سُذّج، أذلة على المؤمنين، رحماء بينهم، وأعزة على الكافرين وأشداء عليهم.

فهم الذين ذهبوا بي لأول مرة إلى العمليات وشنّ الغارات إلى ثكنات العدوّ وقواعده، وفي الحقيقة كان تعرفي بعهم نقطة عطف في حياتي حيث تغيرت عقليتي ونفسيتي الجهادية رأسا على عقب، فتعلمت منهم الشجاعة بعد ما كدت أن أفرّ من المعركة خوفا وهلعا، وتعرّفت منهم التواضع، وتعلمت منهم الأدب، والإخلاص، رجال زكّتهم الحروب، وربّاهم الجهاد، فتعلمت منهم الجهاد، نعم الجهاد بمعنى الكلمة، الجهاد الذي لايعرف الكلل ولا الملل، والجهاد الذي لايعرف الراحة ولا الاستراحة، والجهاد الذي لا يفرق بين اليل والنهار، ولا بين القرّ والصرّ، ولا بين التلاق والطلاق، ولابين ذات الشوكة وغير ذات الشوكة سبحان الله! حينما أتذكر جهودهم وتفانيهم، وحينما أتذكر سهرهم في الليالي، وجهودهم في النهار، وحينما أتذكر حنينهم للشهادة، وهيامهم بها، وسعيهم إليها، تكاد تفتح صفحات مشرقة أمامي من القرون الأولى لأقرأ قصة سعد وخالد ومثنى.

أذكر أننا ذهبنا مع الشهيد معتصم بأسلحة جي سي مع المناظير الليلية إلى ثكنة غندي فألقى الليل رواقه، وكشرت الحرب عن أنيابها، فأطلق الرصاص وابله، ومدت النيران ألسنتها، وتصاعدت أعمدة الدخان إلى السماء، واستمرت الحرب أكثر من ساعة فبعد ما ألقت الحرب أوزارها، وانطفأت أوارها، ورأيتنا أن العطش قد فعل بنا فعلته التي فعل، فجفّ ماء فمنا فلم يكد يسيل، حتى كنّا نتموه من علوفة المزرعة إلى أن وصلنا إلى قرية فشربنا وارتوينا وكان دواليك هذا حالهم.

فلن أنسى أميرنا الهمام المولوي خالد حفظه الله الذي ربّى المجاهدين تربية روحية، فكرية، عقدية، أدبية؛ تربية كنّا نلمسها في كل مجاهد من قافلته، وكل جندي من شرطته، ومن أروع ما وجدتهم عليه هو الأدب الجمّ، والتواضع، والتفاني، والإيثار.

هذه صفات وجدناهم في الشيخ خالد تقبله الله ووجدنا نفس الصفات في تلاميذه ومحبيه فحق ما قيل تعرّف المرأ بصاحبه. ومنهم كان البطل معتصم رحمه الله الذي زلزل بوحده مدينة فراه، وأجبر كبار ضباطها أن يولوا دبرهم، وينزحوا إلى محافظة هرات وإلى محافظات أخرى خوفا من قبضته الحديدية، وكان يذهب بوحده في المدينة ويغتال كبار الضباط ويأتي بسيارتهم إلى "بشترود" حتى قذف الرعب في آخر أيام حياته في قلوب الأعداء ومكّنهم فيهم إلى مدى أنهم أغلقوا أبواب المكتب الاستشاري في الولاية اعتراضا لعدم الاستقرار وبثّ الفوضى في المدينة، فذاع صيته في البلد، وكثُر التفتيش عنه، حتى قتلته الطائرة دون طيار غدرا وغيلة.

ومنهم كان البطل عمري تقبله الله الذي كان جنديا في جيش العميل فعرف الحقيقة وساق معه دبابة مع أسلحة ثقيلة وخفيفة إلى "بشترود" وجاهد كليث غضنفر واستقتل حتى قتل تحت وقع القذائف.

ومنهم سنجرمل أيقونة التضحية والتفاني، ومنهم الشهيد زيد رحمه الله الذي كتبت عن حياته الجهادية مقالا باللغة الفارسية فتمّ نشره في موقع الرسمي لإمارة أفغانستان الإسلامية وكثير من الإخوة الآخرين الذين لايسع سرد وقائعهم في هذه العجالة وسأكتب إن حالفني التوفيق-انطباعاتي عن هؤلاء ولاسيما عن الأمير الشهيد خالد وسنجر مل وعمري ومعتصم تقبلهم الله.

لقد وصلت هذه السلسلة من خواطر أبطال فراه إلى حلقتها الخامسة فما إن أريد أن أكتب عن شهيد إلا ويستشهد أخ آخر فأرى أن أكتب عن الذي استشهد أخيرا وتبقى خواطرالإخوة الشهداء السابقين فبقيت خواطر زيد ومقداد كما بقيت خواطر المولوي خالد رحمه الله ومعتصم رحمه الله سأردف في الحلقة الآتية قصص البهلوان زيد إن شاءالله وبعدها حياة مقداد رحمهما الله وخواطر بقية الإخوة وميزاتهم تترى.



حين يذوق المجاهد (حلاوة القتال)

غلام الله الهلمندي

إن الأيام التي قضيتها في خنادق القتال، مع الإخوة المجاهدين، مع صفوة هذه الأمة من أجمل أيام حياتي مطلقًا، والذكريات التي التقطتها خلال اللحظات الحاسمة التي تشبه ساعة الصفر من أحلى ذكرياتي، إنها ذكريات ربما لا أكاد أستطيع وصفها كما يجب، فإن نطاق الكلمات والتعبيرات التي أعرفها ضيّق للغاية، فإن هذه الكلمات لا تستطيع أن تعبر عن مدى سعادتي بتلك الذكريات التي علقت بخاطري أثناء اللحظات الحساسة والمصيرية. إن كل لحظة يقضيها المجاهد في الخنادق وفي الرباط، تضع نقطة من النور على لوحة قلبه، نقطة لن تمحو مادامت العروق تنبض بالدماء.

لكن متى نتذوق تلك الحلاوة، متى نتذوق حلاوة الحياة داخل الخنادق؟ متى نتذوق طعم التضحية في سبيل الشريعة؟ متى نتذوق حلاوة الحرية تحت ظلال السيوف؟ بل متى نستيقن بأن الحياة تحت ظلال السيوف حرية مطلقة، حرية لا تدانيها حرية؟ متى نجرب السرور بين بحبوحة الغبار الكثيف وعمق الظلمات المدلهمة؟ متى نحس بالأمن والاستقرار تحت بارقة الرماح؟ متى نشعر بالفرح بين ضجيج القصف ودوي السهام؟ متى نستطيع أن نصمد في هذه الطريق؟ والجواب عن كل هذه التساؤلات المطروحة هو أن ندرك غايتنا من هذه الحرب، لماذا نقاتل؟ هل نقاتل ضد الأعداء غضبا وحمية؟ هل نقاتل لأجل أن أترابنا وأصدقاءنا يقاتلون، ونحن نتأسى بهم، وليس لدينا غاية محددة؟



إذًا يجب بادئ ذي بدء أن يعرف الجندي المسلم معالم طريقه ليسير فيها ثابتا ولا يحيد عنها يمنة ويسرة، فإن الطريق الملتوي الذي لا معالم له يؤدي إلى التيه، والطريق إذا لم يكن واضح المعالم، يؤدي إلى الضلال، إذًا يجب أن يعرف المجاهد حدود غايته، ويحدد نطاق أهدافه.

يجب أن يقاتل المجاهد لأجل الدفاع عن دينه، ويقاتل بغية تنفيذ أحكام كتاب الله، ويقاتل حتى يعلو لواء التوحيد فوق كل بقعة من أرض الإسلام، ويقاتل نصرة للمستضعفين، ويقاتل لكي يبحث عن فرح يُهديه إلى المستضعفين واليتامى والثكالى، فرح يكفكف به دموع المنكوبين، ويقاتل بحثًا عن أمل وراء ركام من اليأس، عن أمل يمنحه لمن أتعبته الحياة تحت رأية الظلم والعدوان، ويقاتل حتى يطرد أعداء الدين، ويقاتل في سبيل حاكمية شريعة محمد رسول الله (صلوات الله عليه)، يجب أن يقاتل حتى يزيل العوائق عن انتشار دعوة الإسلام، ونور القرآن، وضياء الهدى، ويقاتل حتى يحمل مشاعل الهداية إلى مشارق الأرض ومغاربها، ويقاتل لينال رضى ربّه، ويقاتل حتى ينال مكانة الاستشهاد، ويقاتل حتى يتوارث جنة الله التي أعدها للمتقين، يجب أن يغامر المجاهد بحياته بهدف تحقيق هذه الأهداف العظيمة.

من استقرت هذه العقيدة في أعماقه، وترسخت في داخله، لا يملك خيارا سوى القتال، لا يستطيع بأن لا يقاتل، ولا يستطيع أن لا يثبت، فهذه العقيدة لا تدعه يغفل عن رسالته، ولا تتركه ينحرف عن الطريق، ويتخلى عن واجبه، وهذه العقيدة لا تسمح للغفلة أن تتطرق إليه، ولا تسمح للتعب أن يقهره، ولا تسمح لليأس أن يغلبه، ولا تسمح للنعاس أن يأخذه، ولا تسمح للضعف أن يغشاه، وهذه العقيدة تحرّم عليه الاستسلام للطوفان.

إذا خضنا غمار الحرب لأجل تحقيق هذه الأهداف النبيلة العالية، ما ضعفنا، وما وهنا، وما استكنا، وما تعبنا، وما أعطينا ظهورنا لأعداء الله، وما انهزمنا، وما حسبنا الشهادة في سبيل الله هزيمة، لا والله، إنها ليست هزيمة، إنها إحدى الحسنيين، الظفر أو الشهادة.

إذا دخلنا ميادين الحرب تحقيقا لهذه الغايات العظيمة، لن يخوفنا الاعتقال، ولن تؤلمنا الجراحات، ولن يشق علينا فراق الأسرة والأحبة، ولن تروّعنا المصاعب المتوالية، إذا وضعنا هذه الأهداف الكريمة نصب أعيننا، إذا قاتلنا من أجل هذه الأهداف لن يغلب علينا اليأس، ولن يغلب علينا النعاس، ولن يهزمنا اليأس، بل نحن من يهزم اليأس بإذن الله.

إذا حاربنا من أجل عقيدة، وحاربنا عن اقتناع وإخلاص، سهل علينا تحمل تكاليف وتبعات هذا الطريق الطويل، إذا حاربنا عن عقيدة، ما فقدنا نفسياتنا وهممنا مهما طال الليل. لأجل نفس السبب، فقد صمد المجاهدون الأفغان ما ينيف على أربعة عقود، ولم يفقدوا همتهم وحماسهم، ولم تزعزع الشدائد إيمانهم، ولم تغز العواصف إرادتهم.

قد يتّهم البعض مقاتلي "الإمارة الإسلامية" بأنهم يقاتلون من أجل شهوة الكرسي، كلا وحاشا!! ليست تلك هي غايتنا، إنما غايتنا أسمى وأعلى من حطام هذه الدنيا الدنيئة، ورسالتنا أرفع مكانة من حكومة زهيدة ضحينا بها فيما مضى من أجل الدفاع عن مسلم. لو كان المجاهدون يقاتلون لأجل هذه الغاية التافهة، لقعدوا عن القتال قبل أمد غير قصير، بل لاندمجوا في إدارة كابل في بداية المطاف، بل لما فقدوا أصلا إمارتهم.



الملا برادر

رجل المواقف والصعاب

قاري حبيب

الملا عبد الغني برادر من قرية ديوان ورخ بمديرية دهراوود بولاية أروزجان، ذلك الطالب القروي البسيط الذي لم يكتف بالعمليات الجهادية الصغيرة في قريته، بل عزم أن يساهم في العمليات الكبيرة ولأجل ذلك ذهب إلى ولاية قندهار حيث أتون المعارك الطاحنة، كي يروي ظمأه بمقاتلة الروس المحتلين.
كان الملابرادر كالملا عمر والملا نيك محمد والآخرين الذين جذبتهم خنادق قندهار المستعرة نحوها، فبدّلوا الطريق السريع قندهار- هرات إلى جحيم ومصيدة للدبابات الروسية. وفي تلك الفترة اشتهر الملا عبد الغني بالملا برادر.
وجاهد هو والملا محمد عمر مع الروس إلى نهاية

هروب السوفييت من بلاد المسلمين، وبعد هروب الروس من البلاد، قاما بالإمامة والتدريس في منطقة سنج حصار بمديرية جري بولاية قندهار.
وعندما قام الملا محمد عمر بمكافحة المفسدين الذين دمّروا البلاد وآذووا العباد، كان الملا عبد الغني برادر من أقرب أصدقائه حيث قاما معًا، وفي عهد الإمارة الإسلامية قلّده الملا محمد عمر بوظائف مهمّة، وكان يُعرف بالرجل الثاني في الإمارة الإسلامية.
فتعالوا كي نرى صفحات من حياة الملا برادر طيلة السنوات الـ 18 الماضية، كي نرى كيف استقام وصمد هذا الرجل الأسطوري الذي يُبهر كاميرات وسائل الإعلام في هذه الأيام.
وعندما هاجمت القوات الأمريكية بلاد الإسلام بقضها وقضيضها، ووقف العالم بجانب أمريكا ضدّ الإمارة الإسلامية، وصمد المجاهدون البواسل أمام القوات الغازية نحو شهر، وكانوا يستخدمون جميع أنواع القنابل الفتاكة، فاضطرّت الإمارة الإسلامية للانسحاب ريثما يستعدّوا قدراتهم لحرب العصابات. وأثناء دفاع المجاهدين من قندهار والذي استمرّ أكثر من شهر، وكان على رأس الحربة للدفاع من قندهار الملا عبد الغني برادر حفظه الله.
وعندما سقطت مركز ولاية أروزجان ترينكوت بأيدي كرزاي وأسياده، أمر الملا محمد عمر رحمه الله الملا عبد الغني برادر كي يذهب لاسترجاعها، فلمّا تحرّك الملا برادر بقافلة كبيرة نحو أروزجان، دبّ الرعب والذعر في قلوب كرزاي وكوماندوز سي آي إيه، فهربوا من جهة ومن جهة أخرى استنجدوا القوات الجويّة، فقصف الأمريكان قافلة الملا برادر ودُمّرت عشرات السيارات واستشهد من كان فيها من المجاهدين، إلا أنّ الملا برادر نجى سالمًا من هذا القصف الهمجي، ورجع إلى قندهار.
ثم طوّق الأعداء حصارًا خانقًا على قندهار، كان أبطال الإسلام يقاتلون بكل ما أوتو من قوّة، وكان في قندهار رجال مغاوير كالملا محمد عمر مجاهد، والملا برادر، والملا أختر عثماني، والملا عبد الرزاق نافذ، والملا أختر محمد منصور، والملا غلام نبي. وكانوا نذروا نفوسهم لله، وأخذ الملا برادر طريقًا آخر لطرد كرزاي وأسياده من شاوليكوت، ولكن في وسط الطريق قصفت طائرة سيارته فأصيب إصابة بالغة أثناء وداعه لقندهار.
ثم راح إلى قريته بعد انسحاب الإمارة الإسلامية كي يعيش عيش الخفاء في قريته ديوان ورخ، ولكن عندما عرف الأمريكان بأنه موجود في قريته داهموا منطقته، فاضطرّ بأن يغادر قريته نحو مديرية تشارتشينو، وفي ربيع عام 1423هـ.ق عندما كان يعيش عيشًا سريا هنالك داهم الأمريكان على تلك المنطقة، ونزلت المروحيات والجنود في القرية يبحثون عنه، فاشتبك مع الجنود وأخرج نفسه من مكان العملية إلا أنه أصيب برصاص في فخذه، وفي هذه العملية قتل الأمريكان 5 من عوام المسلمين، واعتقلوا 30 آخرين.
وكان الأمريكان يبحثون عنه في كل مكان، وكافئوا جوائز مالية لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى اعتقاله، وفي هذه الأثناء ذهب الملا برادر إلى زميندأور بولاية هلمند، وسكن في قرية أذان، ونقل عائلته هنالك.
وفي تلك الأعوام الشديدة حيث كان الأمريكان يبحثون عنه في كل مكان؛ لأنّه كان الرجل الثاني في الإمارة الإسلامية، فما وهن وما ضعف بل كان على صلة مع المجاهدين وينسّق أمورهم عن كثب، وبعدما عاش فترة في زميندأور، انتقل إلى مديرية خاك سفيد، إلى أنْ أرسل أمير المؤمنين الملا محمد عمر رحمه الله بيانًا صوتيا رسميا، عيّنه وعيّن الملا عبيدالله آخوند كنائبين له في الأمور الجهادية ضدّ الجنود الأمريكان.
وكان الملا برادر يقود المجاهدين ويرتّب الأمور الجهادية بنفسه حتى عام 2010م. وفي خريف عام 2010م عندما أقلّ أوباما عدد الجنود الأمريكان في أفغانستان، ودشّن عملية مارجة الكبيرة، وللضغط على الطالبان من جهات مختلفة، قامت باكستان باعتقال الملا برادر وسجنه.
قضى 9 سنوات قاسية في السجن، وكانت سنوات الابتلاء والاختبار، ولم تلن قناته فيها؛ بل قام مرفوع الرأس وناصع الجبين، وسعت الإدارة العميلة، وأمريكا وباكستان بطرق مختلفة إغراءه واغتراره وإرعابه ولكنهم فشلوا في ذلك، ولكن بفضل الله سبحانه وتعالى وبفضل تضحياته الجسام أخرجوه من السجن بذريعة المفاوضات.
وهاهو الملا برادر يشارك في مؤتمرات والمفاوضات، وجهًا على وجه، مع أكبر الساسيين والذين كانوا بالأمس وراء قتله أو اعتقاله. زار موسكو ورُحّب به في زيارة مجللة, كما استقبل في الصين وباكستان و... مثلما يستقبل من الوزراء.
فاليوم لا يستمع الصحفيون والإعلاميون لا إلى كرزاي ولا عطاء نور ولا إلى آخرين بل هم عطشى لكلمات الملا برادر.



باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب



محمد داود المهاجر (فك الله أسره)

بيوت صغيرة وزنزانات، يسكنها ويقطن فيها واحد أو اثنين، وأقفاص كبيرة تسع لثلاثين شخصًا، لكل رجل متر في مترين؛ فهو مأواه وهو مسكنه، وهو مغذاه وهو مشربه.
إن هذه البيوت، بيوت سوداء، مظلمة محقرة، فيها سلاسل وأغلال، فيها ضجات ورجّات، فيها أنّات وآهات، أبدان نحيفة قد أكلتها أسواط التعذيب، ونالت منها الإهانات والازدرانات؛ ولكنها من جانب آخر فيها سكون القلب، وراحة الروح، فيها نور العلم والأفكار، فيها تألق العقيدة، وحرية الأحرار؛ لايُطَأطِؤون رئوسهم، ولا يَنحنون أصلابهم، ولايركعون إلا لواحد هو الله.
نعم، هو السجن وما أدراك ما السجن، قطعة من العذاب، ابتلاء من الله، ولقائل أن يقول: مقبرة للأحياء. نعم، هو موت قبل الموت وإهانة واستهزاء، واحتقار بما لم تره من قبل ولم تسمعه من أحد. ذل وهوان، عرضك ومشاعرك بأيدي مجرمة، يتلاعبون بها كيفما بدا لهم؛ ولكنه رغم المآسي القاسية، والأزمات الخانقة، سلّم للرقي، رهبانية وغارٌ مثل حراء، كهف من الفتن للشباب السعداء، وفراغ من الشغل، وفرصة ذهبية لاقتناص بعض من صيود العلم، وتجربة للعمل، ودرجة عالية للصابرين على جمر المخاطر محتسبين، وفي خضم البلايا، لله مخلصين.
وللمؤمن في شؤونه كلها خير، كما جاء في الخبر الصحيح قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ".
ولقد قضيت ثلاث سنوات إلا بضعة أشهر في باغرام، في تلك الزنزانات المظلمة، الضيقة، الموهنة وعلى وجه التحديد من غرة سنة ١٣٩٤ هـ.ش وبعدها سنتين في بلتشرخي



وشاهدت فيهما ما شاهدت ورأيت ما رأيت.
نعم، وكان من مظالم هذه الحكومة العميلة وأعنفها، وأشدها همجية وجورا، بجنب جميع مجازرها الهائلة وتدميراتها الممنهَجة الدُّورَ والمساجد، هو إلقاء القبض على الأبرياء والعُزل، وتعذيبهم، والحكم عليهم بسنين طوال في السجون، ولاحول لهم ولاقوة ولاسلطان؛ وفيه ما فيه من العوائق والنكبات لأنه دار المهانة والإذلال.
معتقل باغرام من أشد المعتقلات العالَمية عنفا وتعذيبا، يسيئون فيها معاملة السجناء إساءة قد ظلت فضائحها وصمة عار على جبين أميريكا وعملائهم.
يقع هذا المعتقل في بلدة باغرام في محافظة بروان الأفغانية شمال كابول على بعد ثمانين كيلومترا.
قبل سنوات، وتحت إطار برنامج حكومي، أراد العدو الغاشم نقل السجناء من محافظاتهم إلى سجن باغرام الأمريكية الشهيرة وما كان هذا الانتقال إلا ورقة ضغط على المجاهدين الأسرى وتضييق إطار الضغوط الروحية والبدنية عليهم، ومكروا في ذلك، وبيّتوا الحيل، ونسجوا مكايد شتى.
إن هذا المعتقل وإن فُوّض أمره إلى عساكر الأفغان أخيرًا ولكن مازالت الإدارة العامة للشؤون الإدارية والمالية في أيدي الأمريكان، وإليهم تنتهي التنكيلات والمضايقات، فلم تتغير الحال ولم يأت هذا التطور إلا بيسير من السهولات لتنفيس بعض الكرب.
العدو أراد بهذا النقل إلى أصعب المعتقلات أن يجعل من المجاهدين السجناء هناك مجانين وأصحاب الأبدان والأفكار الضعيفة؛ المنهزمين روحيًا وفكريًا وقطعوا كل صلة لهم بالعالم الواقع في الخارج من المعتقل.
ولكني لما رأيت وأبصرت الحقيقة، وقضيت فيهم سنوات، شاهدت منظرا آخر، شاهدت أن الزنزانات أصبحت غرفا لحلقات تحفيظ القرآن ودراسته وتفسيره، عاكفين على علوم الدين وكسبها؛ ليس غرفة ولا زنزانة إلا وفيها حلقة من حلقات التحفيظ أو قراءة القرآن وممارسة العلوم الشرعية والعصرية، تعلما فارغا عن المشاغل والملاهي التي مشغول بها المعتقلون في سائر الأقطار من المعتقلات بالهواتف والتلفاز وغيرها من الألعاب والمكاسب الاقتصادية من فتح دكاكين، وبيع وشراء، بما فيها من كسب نقود وفلوس.
ظل معتقل باغرام مدرسة للمتعطشين للدين وعلمه، للذين تركوا المدارس والكليات من قبلُ، لقتال المحتلين وعملائهم واضطروا إلى ذلك؛ ولكن قدّر الله حكم عليهم بما هو خير لهم وأسكنهم حدائق ذات بهجة معنوية؛ وتراجع أمرهم إلى الدور السابق في تحصيل العلم وتزكية النفوس؛ الأساتذة والتلاميذ كلهم موجودون في زنزانة واحدة ويتراجعون بينهم الدروس ويمارسون بينهم الخطابات وينشدون الأناشيد الأدبية والإسلامية وتعتريهم نشوات من الفرح والسرور ويزدادون قوة في الروح والمعنى وقوة في الصبر والعقيدة ولم يتخلفوا رغم كل ما يلقون من معاناة ومآسي، عن أمانيهم ومبادئهم قيد شبر ولا أقل من ذلك، بل ازدادوا قوة وصلابة، عقيدة وصلاحا؛ وتعلموا مالم يعلموا من قبل.
كنا من بكرة الصباح إلى المساء مشغولين بالدروس ومراجعة الكتب ولم نشعر بتعب ولا نصب.
كنا نظن كأننا تركنا وهاجرنا البيوت لسنوات نقضيها في جامعة كبيرة تقع بعيدا من بيوتنا؛ وبعد قضاء سنوات متتالية، سوف نرجع إلى أهالينا وقد اكتسبنا بعضا من علوم الدين وتحلّينا بحلية العلماء وسلكنا مسلك ورثة الأنبياء.
لا ترى شهرا إلا وتسمع أنها حفلات عُقدت لتكريم القراء والحفاظ والعلماء وإجلال مكانتهم؛ فقد أصبح باغرام كلية وجامعة شرعية لكسب المعالي والسعادة.
نعم، دارت الدائرة على الكفار وعملائهم، وانقلب السحر على السحرة، ولم يحصدوا من جعل الأيام مريرة للسجناء والمعتقلين، إلا ندامة وغيظا؛ وحصائد ماكانوا يتربصونها لهم، هو الوعي العلمي والتعليمي وصلاح الباطن وتجربة أيام مُرّة.
نعم، صار الاعتقال بقدَر اللهِ خيرا للمجاهدين، أصبح كفارة لذنوبهم، ممارسة لما جهلوا وجامعة لما تعلموا وديرا لتزكية النفوس.
وجاء في الخبر الصحيح قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ ".أي: ابتلاه بالمصائب ليثيبه عليها ويطهره بها من الذنوب.
يوما من الأيام تلاقيت مع شاب مجاهد من ولاية بدخشان، كان يقص لي قصته وما جرى له في السجن قبل نقله إلى باغرام، إنه أشار إلى أنه كان في سجن الولاية عاطلا خائضا في الملاهي والملذات، لايبالي بأمور الدين؛ ولكن ذلك الشاب المغامر لما انتُقل إلى باغرام أصبح تقيا تائبا من الذنوب، حفظ القرآن الكريم كاملا وكان يُسمعني في النوافل. أصبح بارا مخلصا وتابعا للشريعة والسنة النبوية ومرة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ونال بذاك الفضل والبشرى.
فالله حكيم في صنعه وعليم بما لا نعلم.

إذا ما أتاك الدهر يوما بنَكبة
فأفزع لها صبرا ووسّع لها صدرا
فإن تصاريف الزمان عجيبة
فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرا

أفغانستان
في شهر أكتوبر ٢٠١٩م

أحمد الفارسي

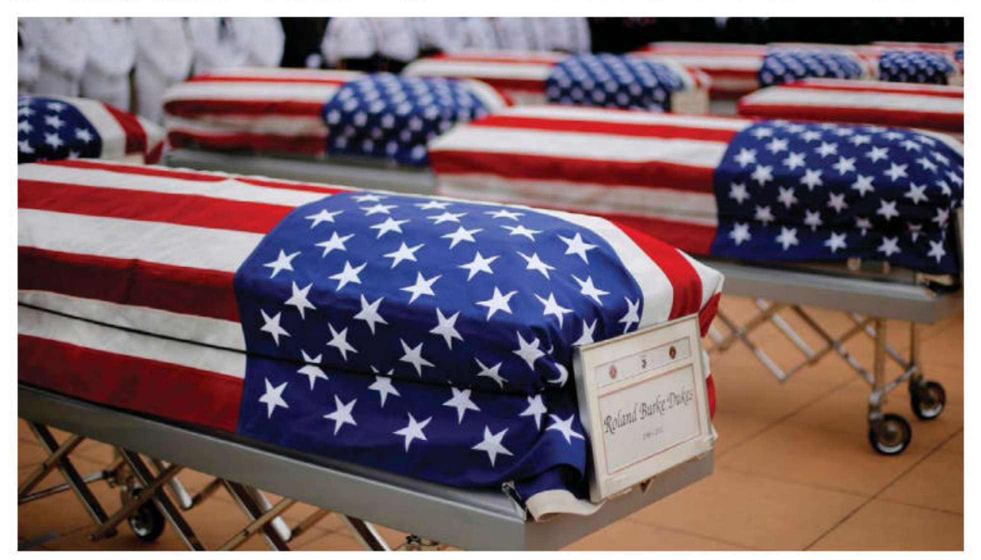
ملحوظة: هذه المقالة تشتمل على وقائع اعترف بها العدوّ، ونرى من الضروري أن نشير بأن هناك أحداثا أخرى موثقة مع تذكرة معلومات أكثر، لا سيّما حول الخسائر والأضرار التي لحقت بالعدوين الداخلي والأجنبي، ويمكن لكم أن تطلعوا عليها في الموقع الرسمي للإمارة الإسلامية في أفغانستان.



ميادين القتال في شهر نوفمبر رغم برودة الجو كانت شديدة الحرارة، وحملت معها إنجازات كبيرة. وقد تحمل العدو خسائر كبيرة. وسيطر المجاهدون على مقاطعتين خلال هذا الشهر. قتل وجرح العشرات من المحتلين في هذا الشهر. إحصائيات العملاء الداخليين وقوات الكماندوز لا يجمعها ديوان حافظ. بإمكانكم مشاهدة تفاصيل الأحداث المذكورة تحت العناوين التالية:

خسائر المحتلين الأجانب:

واجه المحتلون في هذا الشهر خسائر باهظة. أخبرت الإعلام في الثلاثاء اليوم الأول من شهر أكتوبر عن مقتل



أمريكيين في كمين للمجاهدين في مركز ولاية لوغر، وقد حدثت هذه الحادثة في الجمعة.
وفي الأحد 13 من أكتوبر قتل إمريكي مع ستة من قوات الكماندوز في مقاطعة ده يك في ولاية غزني، وفي الإثنين 21 أكتوبر قتل محتلان آخران في مقاطعة إمام صاحب في ولاية كندوز.
وفي الثلاثاء 22 أكتوبر أخبر المجاهدون في الإمارة الإسلامية عن مقتل وإصابة عدد كبير من جنود العدو نتيجة هجمات المجاهدين على ثكناتهم في مركز ولاية هلمند.
وفي الخميس 24 أكتوبر سلب هجوم آخر في مركز ولاية بروان أرواج ثمانية من جنود الاحتلال.
وفي الإثنين 28 أكتور قتل أربعة أمريكيون آخرون في مقاطعة خان آباد في ولاية كندوز.
وفي الأربعاء 30 أكتوبر قتل محتل آخر في ولاية لوغر.

الخسائر في صفوف الإدارة العميلة:

الخسائر في صفوف العدو العميل أكبر مما يتصور. على سبيل المثال في السبت 12 أكتوبر قتل رئيس مقاطعة جغتوي في ولاية ميدان وردك في مدينة كابول. وفي اليوم التالي منه قتل شرطي في ولاية بوليس أربعة من زملائه بإطلاق الرصاص عليه، ونجح في الهروب.
في الثلاثاء 15 أكتوبر تم إسقاط مروحية للعدو في مزار شريف في ولاية بلخ.
في الجمعة 18 أكتوبر أخبر المجاهدون عن تحطيم وإسقاط مروحية في مركز ولاية بغلان. في هذين الحادثين هلك جميع ركاب المروحيتين. في اليوم التالي منه قتل قاض للعدو في مقاطعة أحمد آبا في ولاية بكتيا.
في الثلاثاء 22 أكتوبر قتل اربعة قادة عسكريين مع 17 شخصا من عناصرهم في مقاطعة علي آباد في ولاية كندوز نتيجة هجمات المجاهدين على ثكنات العدو.
في الخميس 24 أكتوبر اغتيل قائد القوات الأمنية في ولاية بادغيس في مدينة كابول.
في 26 أكتوبر قتل جندي في ولاية سربل قائد قواته في فرقة رقم 209 شاهين. في نفس اليوم قتل قائد عسكري آخر مع جماعة من أفراده في مقاطعة دند في ولاية قندهار. كما قتل في اليوم الذي بعده قائدان للقوات الأمنية للعدو في مقاطعة نهرين في ولاية بغلان.
ذكرت هذه الإحصائية كتذكرة، وليست هناك إحصائية عن عدد الجنود وعناصر الشرطة الذين يقتلون يوميا بالعشرات.

خسائر المدنيين وإيذائهم:

في الأربعاء 2 أكتوبر قتل ستة مدنيون نتيجة إصابة قذائف الهاون على بيوتهم من جانب معسكر العدو في ولاية كابيسا.
في نفس اليوم هجمت مدرسة نور المدارس في ولاية غزني هجوما للقوات الوحشية المشتركة التي لحقت خسائر كبيرة بسببها إلى هذه المدرسة. هذه المدرسة تعرضت في السابق لقصف جوي شرس، واستشهد عدد كبير من طلابها.
في الأربعاء 9 أكتوبرأعلنت منظمة يوناما عن مقتل عدد كبير من المدنيين في ولايات فراه ونيمروز بسبب الهجمات الجوية الوحشية للقوات المشتركة. في نفس اليوم شهدت ولاية بكتيكا أيضا هجمات لهؤلاء الوحوش على منازل المدنيين ومدرسة دينية استشهد نتيجته أربعة أشخاص. في الأحد 13 من أكتوبر دمرت القوات الوحشية المشتركة محلات الشعب ومنازل المدنيين بما فيها مدرسة دينية في ولية بكتيا وغزني. في الإثنين 14 أكتوبر هدمت القوات الوحشية المشتركة 15 منزلا في ولاية بدخشان، وقتلوا 13 مدنيا.
بإمكانكم مطالعة المزيد من تفاصيل الهجمات وخسائر المدنيين في تقرير منشور على صفحة الإمارة الإسلامية في الشبكة.

استمرار الجرائم:

كتبت في 9 أكتوبر مجلة ملتر تايمز الإمريكية أن الولايات المتحدة الإمريكية ألقت في الشهر السابق 31 قنبلة على أفغانستان. من جانب آخر أعلنت وزارة الدفاع الإمريكية عن إلقاء 1113 قنبلة على أفغانستان خلال الشهر الماضي. هذا شطر من الجرائم التي يعترف بها العدو نفسه، ومن جانب آخر يدعي البعض من المغفلين الذين يخدعون أنفسهم بأن هذه حرب بين الأفغان، والإمريكيون لا يتدخلون فيها.

عمليات الفتح:

في الخميس 10 أكتوبر قتل وأصيب 18 شخصا من الكماندوز العملاء للعدو في مقاطعة سيد آباد في ولاية ميدان ورد. في الأحد 13 أكتوبر قتل إمريكي مع ستة من قوات الكماندوز للعملاء في مقاطعة ده يك في ولاية غزني.
في نفس اليوم استولى المجاهدون في مقاطعة دايجوبان في ولاية زابول. في الأربعاء 16 أكتوبر تعرضت مقاطعة علشينج في ولاية لغمان لهجمات شرسة من جانب المجاهدين، قتل وجرح نتيجتها عدد كبير من عناصر الشرطة في مركز قيادة القوات الأمنية لهذه المقاطعة. في الأحد 20 أكتوبر قتل 14 قائدا عسكريا للعدو في مقاطعة كيزاب في ولاية دايكندي نتيجة هجمات المجاهدين.
في الجمعة 25 أكتوبر استهدف المجاهدون للإمارة الإسلامية فرقة رقم 01 للعدو في ولاية ننجرها حيث قتل نتيجتها عدد كبير وجرح آخرون. وفي الثلاثاء 20 أكتوبر استولى المجاهدون على مقاطعة نوبهار في ولاية زابول.
ما ذكر غيض من فيض. وبإمكانكم مشاهدة تفاصيل عمليات الفتح في منشورات الإمارة الإسلامية.

الانتخابات المزورة:

عقدت في السبت 28 سبتمبر انتخابات مزورة في أفغانستان،وحتى كتابة هذه التفارير في تاريخ 31 أكتوبر (بعد شهر كامل) لم تعلن نتائجها. في السبت 5 أكتوبر أعلنت لجنة الانتخابات عن سرقة بعض بطاقات الذاكرة والاجهزة الخاصة بهذه الانتخابات. ثم في يوم الثلاثاء 8 أكتوبر طلب رئيس لجنة الانتخابات من حلف الناتو الدعم مقابل ضغوط الأجنحة المتدخلة في الانتخابات. في الأربعاء 9 أكتوبر أعلن رئيس تيفا (مؤسسة الإشراف على شفافية الانتخابات) أنه تلقى رسائل تهدده بالموت من جانب القوى الحاكمة. ولقد هدد قبل هذا رئيس المجلس المزيف رئيس لجنة الانتخابات بأنه إن لم يعد أصواتهم المزيفة، سيعدها فوق قبر والده.



في الأحد 20 أكتوبر، وصل وزير الدفاع الإمريكي لحل أزمة الانتخابات إلى كابول. في الإثنين 21 أكتوبر كسرت القوات الأمنية أبواب الدهليز الخاص للجنة الانتخابات، واقتحموها.
في الانتخابات السابقة بعد الاختلافات بين الجانبين تدخل جان كري وزير الخارجية الإمريكية، وشكل حكومة لها رأسان، تحمل الشعب الأفغاني ظلمه وجوره خلال أربع سنوات.

ثمرة الديموقراطية:

في الأربعاء 2 نوفمبر أخبرت الصحافة عن الاعتداء الجنسي لقائد القوات الأمنية في مقاطعة كجران في ولاية دايكندى على الشرطيات.



من أقمار الشهادة

بقلم: سعيد مبارز- شمس الله فاريابي

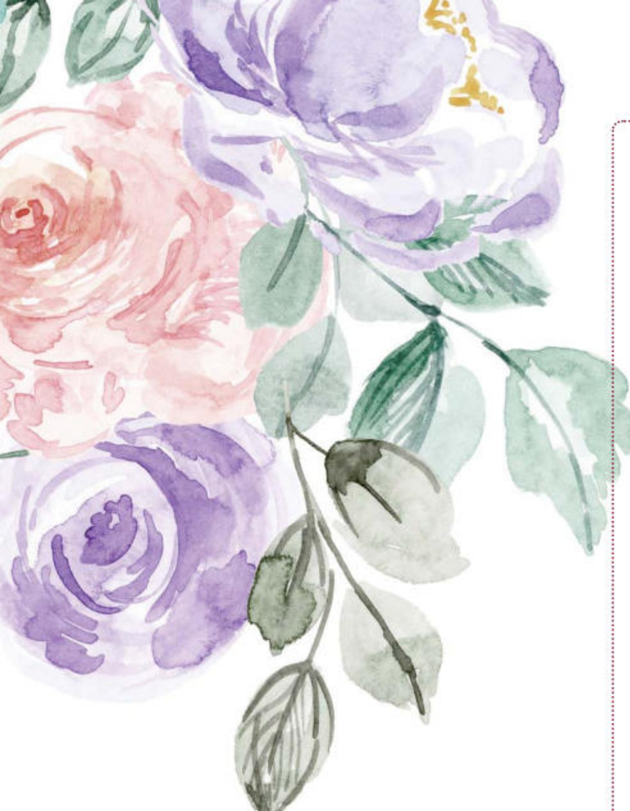
لله درّ أبطال مغاوير صفاتهم عظيمة جليلة ومحيّرة للعقول، وثمرة جهادهم رائعة وماثلة للعيان في لمعانها وضوئها للسائرين، وبمعرفة سيَرهم البطولية يلتهب القلب محبةً وشوقًا لهم ولخدماتهم الجليلة التي قدّموها للإسلام والمسلمين، ومن هنا يسعى المطّلع على سير هؤلاء كي يخطو خطوهم، ويحذو حذوهم للتمثل في صفاتِهم، فسيرتُهم هي بمثابة منارات ومعالم على الطريق، وأنوار تضيء طريق السائرين في درب المجاهدين.



الشهيد المولوي حمد الله خطّاب رحمه الله

ولد الشهيد رحمه الله في منطقة جواجه بمديرية ساغر بولاية غور في يوم الثلاثاء ١٨ شعبان ١٤١١هـ.ق، حيث كانت مديرية ساغر على موعد مع شمس من شموس الإباء والكرامة، إنه حمدالله بن المولوي عبد الرشيد، ابن الإمارة الإسلامية المجاهدة، وفارس الأسلحة والميدان والتي استطاع بواسطتها أن يحول حياة المحتلين والعملاء إلى حياة مرعبة ودموية ليلقنهم الدرس تلو الآخر.

وسط أسرة مؤمنة بالله، وفي رحاب جو إيماني طاهر زكي، ترعرع شهيدنا المقدام، وتحلى بقيم الإسلام العظيم، ليكون الزهرة الفواحة في عالم الشوك والمرار، وبدأ مشواره العلمي في مسجد الحي لدى أبيه الكريم. ثم سافر عام ١٤٢٥ هـ.ق إلى باكستان لينهل من ينابيع العلم العذبة في تلك الديار. وإنْ طال



مشواره العلمي لأجل خدماته الجهادية إلا أنّه وفق بالتخرج من العلوم الشرعية عام ١٤٣٨هـ.ق لدى شيخ الحديث المفتي محمد إسحاق حفظه الله وهكذا وُضعت على رأسه عمامة الشرف.

الشهيد المولوي خطاب رحمه الله كان كسائر علماء وطلاب البلاد الأبطال التحق بقافلة الأحرار إنها القافلة التي لا تتوقف، قافلة تمضي بلا انقطاع، تشق طريقها نحو جنة العلياء. وكان حبّ الجهاد إلى سويداء قلبه منذ أن كان طالب علم وفي الإجازات كان يشغل نفسه بالأمور الجهادية في مختلف أرجاء البلاد. واشتغل بالأمور الجهادية عام ١٤٣١هـ.ق إلى 1433هـ.ق في مديرية كرخ بولاية هرات.

وبعد تخرّج الشهيد خطاب رحمه الله من العلوم الشرعية رجع إلى بيته، فلم يجلس مكتوف اليدين وناعم البال، بل أشغلت فكره أوضاع شعبه المأساوية، فشمّر عن ساق الجدّ والتحق بصفوف الإمارة الإسلامية.

كان همّه الوحيد رضى المولى تبارك وتعالى في جميع أموره الجهادية ويرجّح ذلك على أي شيء آخر، ولأجل ذلك رضي بأن تكون وسادته الحجر، وسريره التراب وبيته الجبال ويرضى بقليل من الخبز والماء يسدّ رمقه. وكان في أموره الجهادية حتى صار أمير مجموعة في منطقته وهكذا يشنّون الغارات على العدوّ.

عرف "الشهيد خطاب رحمه الله" بين إخوانه أنه صاحب الابتسامة الدائمة التي كانت ترتسم على وجهه عند مقابلته أي شخص سواء كان يعرفه أو لا يعرفه، يحب مساعدة الآخرين وإدخال السرور في نفوس الجميع، فكان يشارك الجميع أفراحهم وأتراحهم، مجاهد بذل كل وقته وجهده في خدمة دعوته دون كلل أو ملل، وكان يؤدّي دوره على أكمل الوجه.

وبعد مشوار طويل من الجهاد والبطولة والإباء التحق الشهيد خطاب رحمه الله بقافلة الشهداء في 28 شوال 1440 هـ.ق في إحدى عمليات المجاهدين على الجنود العملاء، ليمضي إلى ربه بعد حياةٍ مباركةٍ حافلةٍ بالعطاء والجهاد والتضحية والرباط في سبيل الله. نحسبه من الشهداء الأبرار الأطهار ولا نزكي على الله أحدًا، ونسأل الله أن يتقبله في الشهداء، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يرزق أهله جميل الصبر وحسن العزاء وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الشهيد الشيخ محمد سرور ظريف رحمه الله

في عام ١٣٨٣هـ.ق الموافق 1963م ولد الحاج الشيخ سرور بن بهاؤالدين جل في قرية قره غويلي بمديرية ألمار بولاية فارياب، في بيتٍ من البيوت البسيطة، وفي أحضان أسرة ملتزمة مشهود لها بين الناس بالخير والصلاح تربى شهيدنا، فقد سقته من لبن العزّة والكرامة حتى ارتوى، فكبر قويًا شامخًا يعشق تراب وهواء وطنه.

تلّقى الشهيد -رحمه الله- تعليمه الابتدائي والإعدادي في قرية آبائه في قرية سرفيلك، ثم درس لفترة لدى الشيخ عبد العزيز رحمه الله، ثم رحل إلى دارالهجرة بإيران وقرأ دروسه في مدينة مشهد الإيرانية. وبعدما رجع إلى بلاده أمّ الناس في الصلاة برهةً من الزمن.

وعندما صعد نجم الإمارة الإسلامية التحق بصفوف الإمارة الإسلامية، وكان له ما أراد، فقد أصبح واحداً من المجاهدين في سبيل الله على



أرض الرباط والقتال، وعندما غدر الجنرال عبد الملك بالإمارة الإسلامية كان هو من ضمن الأسرى بأيديه، وبعدما أطلق سراحه ذهب إلى هرات، ومكث مدّة في جبهة الشيخ عبد الرحمن، وعندما فتح المجاهدون شمالي البلاد، ذهب الشهيد إلى ولاية فارياب وعُيّن من قبل الإمارة الإسلامية مسؤول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مديرية ألمار.

وبقي على هذه المسؤولية نحو 4 سنوات، وأدّى وظيفته على أفضل طريقة ممكنة، وفي نفس الوقت كان مسؤولًا لمديرية ألمار المركزية. كان رحمه الله نِعم المجاهد المثابر المعطاء المؤمن الملتزم، الذي كان لا يتوانى عن العمل في أي مهمة توكلها القيادة له.

وبعدما هاجمت أمريكا بلاد الإسلام، هاجر الفقيد إلى إيران ومكث هنالك زهاء عامين، ثم رجع مرّة أخرى إلى بلاده كي يكافح المحتلين، وجُرح مرّة في منطقة تيزنابه بمديرية غورماتش بولاية بادغيس في مداهمة للأمريكان،وقضى فترة في السجن بمدينة ميمنه، ثم أطلق سراحه بواسطة وجهاء القبائل وبدأ بعد ذلك بإمامة مسجد في منطقتهم. ثم ذهب حاجًّا لزيارة الحرمين الشريفين، وعاش هنالك نحو 3 أعوام.

وبعدما رجع من السعودية، لم تسمح له غيرته الموفورة وعواطفه الجيّاشة كي يجلس في البيت مكتوف اليدين، بل بدأ مشواره الجهادي عام ١٤٣٢هـق مرة أخرى مقاتلا ومناضلا.

وبعدما استشهد الملا صدر الدين مهدي رحمه الله، خلّفه في مجموعته كي يقود المجاهدين برهة من الزمن. وأدّى مسؤوليات مختلفة، حيث كان نائب المسؤول الجهادي لمديرية ألمار. ثم صار المسؤول الجهادي لمديرية ألمار نحو 5 أعوام، كما كان مسؤولا لمديرية خيبر لعام، وكان يساهم بنفسه مع المجاهدين في العمليات.

وأخيرا قام الأمريكان بمداهمات عديدة على منطقة قره غويلي، إلا أنهم صادموا كل مرة بمقاومة عنيفة من قبل المجاهدين، وخابوا وفشلوا في كل مرّة وفروا من المنطقة يجرّون أذيال الخيبة والخسران.

وفي إحدى عمليات العدوّ على مركز الشهيد واجه العدوّ مقاومة شديدة من قبل المجاهدين حيث قتل 4 من جنود الأمريكان و6 من الجنود الكوماندوز وجرح آخرون.

فبعد رحلة جهادية طويلة صعدت روحه الطّاهرة إلى رَبها شاهدةً عَلى ثَباته وصبره واحتِسابه، فما وهن ولا استكان، ولم يعرف للراحة طعم، ليلحق على عجل مبتسماً مرحاً سعيداً بركب الشهداء.

كان الشهيد على موعد الفراق لهذه الدنيا الزائلة والانتقال لجنة الخلود والبقاء شهيدًا -بإذن الله تعالى- يوم الأربعاء١١ محرم١٤٤١ الموافق 2019/06/11م وذلك نتيجة غارة طيارة بدون طيار في منطقة "شمس عرب" بمديرية ألمار بولاية فارياب، وله من العمر 56 عامًا، ليغادر دنيانا وما غيّر أو بدّل ولا تخاذل أو تقاعس، بل نذر نفسه لله مجاهدًا حتى لقي الله على ذلك، نحسبه من الشهداء والله حسيبه ولا نزكيه على الله. واستشهد معه رفاقه الملا صبغة الله، والقاري نجيب الله سيرت، والملا قطب الدين خادم والملا معروف شمس الله رحمهم الله تعالى وأسكنهم فسيح جناته.

رحمك الله يا أيها الشيخ المفضال المقدام وتقبلك شهيدًا مجاهدًا مع النبيين والصديقين والشهداء، وصبّر من بعدك أهلك وإخوانك ورفاق دربك وكل محبيك، وأكرمهم بشفاعتك وأظلهم معك بظله يوم لا ظل إلا ظله.

خلّف الشهيد من خلفه 5 أولاد، بما فيهم كبيرهم عبد العزيز الذي يقود الآن جماعة أبيه في قتال الأمريكان، نسأل الله أن يثبته ويوفقه فيما يحب ويرضى، ويجعله خير خلف لخير سلف.

* * *



من يقف وراء السرقات في مدن أفغانستان؟

رضوان الكابلي

إن تواجـد السرقة والسـارقين فـي المجتمعـات أمـر عـادي لامفـر عنـه. لاتسـتطيع الـدول والحكومـات التخلـص منهـا. وهـي ظاهـرة جنائيـة قديمـة قـدم الإنسـان. إلا أن انتشـارها وعـدم قيـام مسـؤولي الأمـن بوظائفهـا تجاههـا أمـر غيـر عـادي. لا أن انتشـارها دليـل عدم شـعور القـادة بمسـئوليتهم تجاههـا.

وربمـا دليـل علـى تدخـل الدولـة فيهـا. وإذا حدثـت هـذه الحالـة فـي دولـة تتطلـب التوقـف والتأمـل، خاصـة إذا حدثـت فـي دولـة تدعـي كفـاح الجرائـم وإحـلال الأمـن. شـاهد الشـارع الأفغانـي أخيـرًا سلسـلة مـن السـرقات المسـلحة الدمويـة علـى صعيـد البـلاد. سـرقات مشـبوهة ينفذهـا السـارقون علـى مـرأى ومسـمع مـن الشـرطة. والأعجـب أن هنالـك حدثـت سـرقات نفذهـا رجـال الشـرطة مباشـرة. مثلمـا حدثـت فـي محافظـة نيمـروز، التـي أدت إلـى احتجاجـات وتحصنـات.

كلما تحدث سرقة يتسائل الشعب فما دور الشرطة في كفاح السارقين. وما هي فائدة وجود الشرطة؟ أليست فلسفة وجود الشرطة القتال مع السارقين والقتالين والذين يسعون في نشر الفساد ويهددون أمن المجتمع؟
إن مثل هذه التساؤلات جعلت الشعب يمدّ إصبع الاتهام إلى الشرطة، واليقين بأن يد الشرطة والسارقين في قصعة واحدة. هذه التساؤلات وبعض حوادث السرقة التي ارتكبها رجال الشرطة جعل اليأس يتغلغل في الشعب ويدفعهم يقومون باحتجاجات ومظاهرات في بعض المحافظات.
وحسب التقارير الميدانية والتي نشرتها بعض الوكالات الخبرية فإن الأوضاع الأمنية متأزمة جدًا. مع أن أشرف غني ادّعى في حواره مع قناة طلوع أن عشرين آلاف جنديا متواجدون الآن في كابل. ولكن دون جدوى.
نشر موقع dw حوارات أجرتها مع ضحايا السرقة في كابل. بتأمل في كلمات الضحايا ندرك مدى تقصير الشرطة وتورطهم في ملف السرقات الموجودة حاليًا في أفغانستان. كيومرث آذريان أحد ضحايا السرقة. سرقت سيارته قبل أربعة أشهر في ساحة ثانوية مريم والتي تقع مسئولية حفاظها على عاتق المركز الحادي عشر للشرطة. مباشرة بعد سرقة سيارتة راجع إلى الإدارات المسئولة ولكن دون جدوى.
يقول آذريان: عندما تحدثت مع رجال الشرطة حول حادث سرقة سيارتي، قالوا لي: أخي! لاتبحث عنها، لن توجد. اشترى آذريان سيارته بعد ادّخار مبالغ ضئيلة خلال سنوات ولكن سرعان ما فقدها. يقول آذريان في فساد رجال الشرطة وتورطهم في قضايا السرقة: إن قصة هذه الإدارات قصة الهموم والأحزان.
إن عدم الكفاية وعدم الشعور بالمسئولية والفساد المخيمة على هذه الإدارات آيستني من مواصلة المصير. إن قلق الشعب من الأوضاع الأمنية المتأزمة مشهود وملموس. المواطنون في كابل يحذرون مسافريهم من الثقة إلى سيارات الأجرة ويوصونهم بالتحري والدقة اللازمتين في هذا المجال.
إن تدهور الأوضاع في بعض مناطق كابل جعل المواطنين لايجترئون على الخروج من بيوتهم بعد الساعة التاسعة مساء. فالمسافر لايثق السائق والسائق لايثق بالمسافر. يقول سيد مجتبى، وهو صاحب دكان كبير في كابل: لانستطيع اصطحاب أكثر من ألفي أفغاني. كثرت السرقة وسد الطرق. يسرقون الجوالات والأموال عنفًا في رابعة النهار. أما في الليل لايوجد الأمن أصلا.
أما شفيق الله صاحب مطعم في مدينة كابل أيضًا قلق من انتشار السرقة في مدينة كابل. هو يقول: وفي الليالي عندما أرجع إلى بيتي، يعترينى الخوف والفزع من وجود السارقين.
وسط هذه المخاوف من السرقة والسارقين، ازداد عدم ثقة الشعب بالشرطة. لما أن مراكز الشرطة هي المسؤولة الأولى من توفير الأمن وقمع السرقة والسارقين. لكن عدم كفاءتها سببت فقدان الثقة بها عند الشعب. بل إن الشعب يوجه أصابع الاتهام إلى الشرطة. كما يقول سيد مجتبى: هنالك كثير من الشرطة متورطون في قضية السرقة بل شركاء مع السارقين بالأسهم. إنّ جرأة السارقين على ارتكاب السرقة في رابعة النهار دليل واضح على مشاركتهم مع السارقين.
يبدي آذريان أسفه العميق عندما يتحدث عن مراجعته إلى الشرطة بعد حادث سرقة سيارته: تألمت جدا عندما سرقت سيارتي في قرب من شرطة الجنائي. عندما راجعت إلى مركز الشرطة أحالوني إلى ذاك الشرطي المنتسب إلى الجنائي. وجدته بعد بحث وتفتيش كثير في إحدى ملاعب الحاسوب.
هذا وقد حدثت في الأسبوع الماضي حادثة سرقة في محافظة نيمروز هزت الوطن وكشفت عن الدور التخريبي للشرطة المنتسبة إلى إدارة كابل. بحسب التقارير الميدانية نقل في أوايل شهر ميزان رجل مجروح مغمى عليه إلى المستشفى الحكومي. وكان في جسده أثر إصابة سكين وإطلاق رصاص. وعندما أفاق صرح أن رجال الشرطة حاولوا سرقة سيارته فلما واجهوا بإنكاره ومقاومته، ضربوه بالسكين وبعد ذلك أطلقوا في بطنه رصاصًا ثم سرقوا السيارة.
ومن غده راجع المجروح مع إفراده إلى محل السرقة وشاهدوا إحدى الكاميرات المنصوبة في المحل، وجدوا أن السارقين ملبسون بلباس الشرطة وراكبون في لنجر(سيارة الشرطة). وبعد ذلك قدموا شكاويهم إلى الشرطة وحاكم الولاية. لكن حتى كتابة هذه السطور لم يحصلوا على نتيجة. لذلك قرر علماء المحافظة تدشين مظاهرات واحتجاجات واسعة إجبارا لقادة المحافظة على إلقاء القبض على المتورطين في هذه الجناية. الأعجب أن هذا الحادث حدث في قلب المدينة والشواهد الموجودة تدل صراحة على أن السارقين كانوا من الموظفين الرسميين في إدارة الشرطة. هذه حوادث تقع في المدن وهنالك كثير من الحوادث المؤلمة تقع في القرى وخارج المدن. ليس أسبوع إلا فيها تقع سرقة في الطرقات والشوارع الكبيرة خارج المدن.
بات واضحًا للجميع أن الشرطة واقفة وراء كثير من السرقات والاختطافات. العلة الأساسية في تفشي ظاهرة السرقة في عدم معاقبة السارق. تدار على ألسن الشعب: أن السارق يرجع من مركز الشرطة قبل المسروق منه. وحدث أن هدد السارق المسروق منه في داخل سيارة الشرطة في طريقهم إلى مركز الشرطة.
من المسئول عن هذه الأوضاع الأليمة التي جعلت أفغانستان جحيمًا لايطاق؟ وهل ستنتهي هذه الأوضاع الأليمة في الحكومة الفاسدة الحالية؟ الحكومة التي صارت عشا للفساد، لايمكن أن تقضي على أزمة السرقة.
إن علاج هذا المرض الفاشي هو تطبيق القوانين الإسلامية في ظل حكومة إسلامية منبثقة من القرآن الكريم والسنة النبوية. وماذلك على الله بعزيز.

ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه



أبو صلاح

لا غرو بـأن المُجاهديـن فـي سـبيل الله هـم أوليـاء الله، وأحـقّ النـاس بنَصـره وحِفظـه.
فـي قولـه تعالـى: (ومَـا كانُـوا أوْلِيَـاءَهُ ۚ إنْ أوْلِيَـاؤُه إلّا المُتَّقُـون). قـال مجاهـد:
(أوليـاؤه.. هـم المجاهـدون، مَـن كانـوا وحيـث كانـوا).
انظـر: تفسـير ابـن كثيـر.

لَا يُرجَعُ الحَقُّ السَّلِيبُ بِسِلمِهِم
بِالسِّلمِ يَبقَىٰ الحَقُّ فِينَا ضَائِـــعُ
فَاسئَلَّ سَيفَكَ يَا مُجَاهِدُ وانطَلِق
بِحُسَامِكَ البَتَّارِ حَقُّكَ يَرجِـــــعُ

صِدقُ العَزِيمَةِ والثَّبَاتُ وشَرعُنَا
هُم دِرعُ كُلِّ مُوَحِّدٍ فَتَدَرَّعُـــوا
إنَّ الَّذِي صَدَّ العَـــدُوَّ مُسَلَّحًــا
بِيَقِينِهِ وبِصِـــدقِهِ لا يُهـــزَعُ

قـال العلّامـة التهانـوي الهنـديّ رحمـه الله: (وإلـى الله المُشـتكى.. مـن صنيـع سـلاطين أهـل الإسـلام فـي زماننـا..! حيـث عطّلـوا الجهـاد أبـدًا، وإنمـا يقومـون بـه دفاعًـا فقـط..!! وقـد قـال أبـو بكـر الصديـق، رضـي الله عنـه، فـي أول خطبتـه: مـا تـرك قـومٌ الجهـاد إلاّ ذُلّـوا! وأيـمُ اللهِ.. قـد صـدق). انظـر: أحكـام القـرآن للتهانـوي.



يرحمُ اللهُ الإمام، وقد تكلَّم بهذا منذ قرابة مائة عام فقط. يشكو إلى الله صنيع سلاطين زمانه، والذين قد اكتفوا فقط؛ بجهاد الدفع! فكيف لو رآهم اليومَ، لا يُقيمون دفعًا ولا طلبًا؟! قد حارَبوا الجهاد، وعادَوا أهلَه، وتلاعبوا بذروة سنام الإسلام، حسب أهوائهم! بل كيف لو رآهم اليوم؛ مُحتلِّين غاصبين، بالوكالة عن اليهود والصّليبيين؟!
قد خانوا أمّتهم، وباعوا مِلّتهم، وصاروا طوعَ إشارةِ من أسيادهم أعداء الدّين! ولكن مع ذلك علينا بأن لا ننسى بُشرَى الرحمن لأهل الجهاد والإيمان!
قال ابن القيّم رحمه الله: (إن الله سبحانه، إذا أراد أن يُهلك أعداءَه ويَمحَقهم؛ قيّض لهم الأسبابَ، التي يَستوجبون بها هلاكَهم ومَحقهم! ومِن أعظمها بعد كُفرهم ؛بَغْيُهم وطغيانُهم، ومبالغتُهم في أذى أوليائه، ومحاربتِهم وقتالِهم ،
والتسلّط عليهم! فيتمحّص بذلك أولياؤه من ذنوبهم وعيوبهم، ويزداد بذلك أعداؤه من أسباب مَحقهم وهلاكِهم! وقد ذكر سبحانه وتعالى ذلك في قوله: (ولا تَهنوا ولا تَحزنوا وأنتم الأعلونَ إن كنتم مؤمنين*إن يَمسسكم قرحٌ فقد مسَّ القومَ قرحٌ مثلُه وتلك الأيامُ نُداولها بين الناس وليعلمَ الله الذين آمنوا ويتخذَ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين*وليمحص الله الذين آمنوا ويَمحق الكافرين).
فما بالكُم.. تَهنون وتَضعفون عند القرح والألم؟! فقد أصابهم ذلك في سبيل الشيطان.. وأنتم أُصِبتم في سبيلي وابتغاء مرضاتي). انظر: زاد المعاد.

أخي الكريم إياك بأن تغتر ببعض العبادات وتترك ذروة سنام الإسلام، انظر إلى ما قال ابن القيّم رحمه الله: (وقد غَرَّ إبليسُ أكثرَ الخلق؛ بأن حسَّن لهم القيامَ، بنوعٍ من الذِّكر والقراءة والصلاة والصيام، والزُّهد في الدنيا، والانقطاع، وعطَّلوا هذه العبوديات ؛- يعني الجهاد -!! فلَم يُحدِّثوا قلوبَهم بالقيام بها!!
وهؤلاء عند ورثة الأنبياء؛ مِن أقلّ الناس دينًا). انظر: إعلام المُوقعين.
ولا يقفن أحد في وسط الطريق ، وقد مضى في الجهاد شوطا يطلب من الله ثمن جهاده ويمّن عليه وعلى دعوته ويستبطئ المكافأة على ما ناله فإن الله لا يناله من جهاده شئ وليس في حجة إلى جهد بشر ضعيف هزيل(إن الله لغني عن العالمين)وإنما هو فضل من الله أن يعينه في جهاده وأن يستخلفه في الأرض به وأن يأجره في الآخرة بثوابه قال الضحاك في قوله تعالى: كتب عليكم القتال وهو كره لكم [البقرة: 216] قال: فنزلت آية القتال فكرهوها، فلمَّا بيَّن الله عز وجل ثواب أهل القتال وفضيلة أهل القتال، وما أعدَّ الله لأهل القتال من الحياة والرزق لهم؛ لم يؤثر أهل اليقين بذلك على الجهاد شيئاً، فأحبوه ورغبوا فيه حتى إنهم يستحملون النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا لم يجدوا ما يحملهم تولّوا وأعينهم تفيض من الدمع حَزَناً ألا يجدوا ما ينفقون، والجهاد من فرائض الله [الجهاد لابن المبارك || 66/1].

منى السَّلام لمن ضحوا بأنفسهم
وآثروا أن يكونوا هُم أضاحينا
وروّوا المجدَ والتوحيدَ من دمِهم
فأزهر العزُّ سُقياهُم رياحِينا
وعانقوا المجدَ في ساح الوغى وأبَوا
أن لا يكونوا سِوى حصنَ الوَرى فينا
فأرخصوا في سبيل اللهَ مهجتهم
وبايعوا اللهَ والإسلام والدينا
ومزّقوا الكفرَ في إقدامهم فـ عَلَـوا
وأمعنُوا القتلَ ضربًا في أعادينا
وعاهدوا الله أن يحموا شريعته
حتى يُعيدوا لدين اللهِ تمكينًا

قدر الله ناجز وإرادته نافذة.. نظرة في السنن الاجتماعية

معتصم الكويري

إن الله قد يخرق السنن الكونية ولكنه لا يخرق السنن الاجتماعية، فقد خرق الله السنن الكونية في الحياة والموت، في النار والسّكّين،لكنّ الله لم يأذن ولن يأذن بخرق أية سنة اجتماعية: فلا نصرَ من دون إعداد وإيمان.

قال الله تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} (سورة الأعراف 54).

من المشاهد المعلوم والمعقول والمنقول: أنّ الدّوَل تقوم وتزول، وأن دوامَ الحال من المحال، وأن الله إذا أراد شيئاً هيّأ له أسبابه وقدّر له أوقاته. وليست هناك مرحلة فاصلة في التاريخ إلا وكانت قدرة الله حاضرة وإرادته نافذة.

كيف لا، والله خالق كل شيئ؟ كيف لا، وهو المدبّر والمصرّف لهذا الكون؟ كيف لا، وكلّهم آتيه يوم القيامة فرداً؟

هذه عقيدة لا بد من استقرارها في القلوب، والانطلاقِ في الحياة على أساسها، والاستعدادِ بها للقاء الله يوم القيامة.

ومن العقيدة أيضاً: أن الله قد يخرق السنن الكونية ولكنه لا يخرق السنن الاجتماعية، فقد خرق الله السنن الكونية في الحياة والموت، في النار والسّكّين، في البحر والقمر، وفي غيرها.

لكنّ الله لم يأذن ولن يأذن بخرق أية سنة اجتماعية: فلا نصرَ من دون إعداد وإيمان، ولا عدل بأقوال وشعارات من دون أفعال وإنجازات، ولا استمرارَ للدول مع الظلم مهما طال الزمن.

قال الله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [سورة الأنفال 53].

لقد أراد الله في لحظة تاريخية حاسمة، أن ينهيَ سلطان الروم البيزنطيين واحتلالّهم في الشام ومصر، والذي زاد عن قرنين من الزمان (395-641)م، وأراد أن يقضي على دولة الفرس بعد أكثر من أربعة قرون فرضت فيها الدولة الساسانية سلطانها على العراق وخراسان (226 - 634)م. وإذا أراد الله شيئاً هيّأ له أسبابه وقدّر له أوقاته.

قال الله تعالى: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} [سورة البقرة 251]

هل توقع أحد من الناس في ذلك الزمان أن يتوحد العرب تحت راية واحدة، ويكونَ لهم شأن بين الأمم؟

أم هل توقع أحد الطريقة التي ظهر بها الرسولُ الأخير من قلب الصحراء في جزيرة العرب، ثم هاجرَ إلى أرض بعيدة عن وطنه وأقام فيها كياناً مركزياً لدعوته؟

أم هل توقع أحد أن يدخل هذا الكيان الجديد في صراعات متعددة مع جهات متعددة في جزيرة العرب، ثم يقفَ على أطراف هذه الجزيرة - متحدياً - في وجه الروم والفرس، وكل ذلك في مدة تزيد قليلاً عن عشرة أعوام؟

لا شك أن الله وحده هو الذي كان يعلم بذلك ويدبر له.

والسؤال: كيف قدّر الله للعرب أن يأخذوا مكان هاتين الدولتين العظيمتين في هذه المدة القصيرة من الزمن؟ وكيف تهيأت لهم الكفاية الفكرية والعسكرية والسياسية للتعامل مع الوضع الجديد في الكرة الأرضية؟

من المعلوم أن هناك محطاتٍ كثيرةً نستطيع أن نقف معها لنحلل هذا الموقف، ولكنّ الناس بشكل عام يميلون دائماً إلى الاستسلام السلبي لتقدير الله من دون النظر في الأسباب، أو من دون محاولة تحليل الظروف المحيطة بكل تغيير اجتماعي في تاريخ البشرية.

فمن غير المعقول أن يقف العرب في وجه أقوى دولتين في ذلك الزمان وينتصروا عليهما في آن واحد، دون قوة مادية أهلتهم لذلك!

لقد خضع العرب جميعاً (مسلمهم وغير مسلمهم) إلى دورة تدريبية شاقة جداً، تمثلت في الحرب الأهلية الطاحنة والتي اصطُلح على تسميتها (بحروب الردة)، لقد كانت هذه المعارك الضارية مؤلمة جداً ومؤسفة جداً، وسقط فيها من الضحايا ما فاق كل الحروب الداخلية السابقة بأضعاف كثيرة، حتى أنها شكّلت أخطر تهديد على المشروع الإسلامي الحضاري وكِيانه الجديد في المدينة.

لكن هذه الحروب قد ساهمت بشكل حاسم ومباشر في زيادة الكفاءة الفكرية والتربوية والسياسية والعسكرية عند العرب بشكل كبير: فظهر أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد وشُرحبيل بن حسَنة وعكرمة بن أبي جهل والمثنى بن حارثة وعبد الله بن عمر والقعقاع بن عمرو وعمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان وغيرهم، ظهروا كقادة عسكريين قلّ في الناس مثيلهم وعز في التاريخ نظير هم.

ومن ورائهم ظهر جيل عظيم من المفكرين والسياسيين كان في قيادتهم وعلى رأسهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب أعظمُ القادة على الإطلاق، ومن كان معهم من الوزراء والمستشارين.

وفي أقلّ من خمس سنوات كانت هناك قوة جديدة في العالم، استطاعت بعد ذلك أن تؤسس الدولة العالمية المركزية، والتي استمرت لأكثر من ألف سنة مؤثرةً في كل الأحداث تقريباً.

كل ذلك كان بتقدير الله وإرادته، لكنه كان مبنياً على أسس مادية بحتة، تمثلت في الابتلاء والتمحيص والظروف القاسية التي تمخض عنها شكل جديد في هذا العالم.

بناء على ما تقدم: فإنه لا بد لنا ونحن نعيش الواقع الأليم من جديد، ونتأسفُ ونتألمُ على كل ما يحصُل من ظلم وقتل وتشريد لأبناء أمتنا، لا بد لنا والحال هذه: أن ننظر بعين السنن الاجتماعية إلى هذه الدورة التدريبية الفكرية التربوية السياسية العسكرية، والتي تتعرض لها الأمة في أخطر وأدق مرحلة من تاريخها.

لابد لنا ونحن نعيش الواقع الأليم من جديد، ونتأسف على كل ما يحصل من ظلم وقتل وتشريد لأبناء أمتنا أن ننظر بعين السنن الاجتماعية إلى هذه الدورة التدريبية والتي تتعرض لها الأمة في أخطر وأدق مرحلة من تاريخها.

ولا بد لنا أيضاً أن نرجع إلى التاريخ ونلاحظَ كيف كانت الزعامات العربية وغير العربية تتمتع بالاستبداد بالأمر والاستعباد للبشر، وكانت تعتقد جازمة بأنها دائمةٌ خالدة، فأذن الله ليد التغيير والإصلاح أن تستأصل شأفة المستبدين على حين غفلة منهم.

قال تعالى: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ إِنَّهُ كانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ (5) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ (6) وَأَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما كانُوا خاطِئِينَ (8)} [سورة القصص].

والله غالب على أمره، ولا راد لحكمه، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.



الدِّينُ ثقيلٌ والجَزاءُ عظيمٌ

(فصول في الدعوة والإصلاح، للشيخ علي الطنطاوي)

إنَّ الدِّين قيد، وكلُّ قيد ثقيل على النفس. يرى الشاب البنت الجميلة.. فيقول له الشيطان: انظر إليها، ما أجملَها! ويُخيِّل له صورة المتعة بها، وتستجيب النفس للشيطان، فتمتلئ رغبة بالنظر وتشوفاً إليه، فيأتي الدِّين فيقول له: لا، هذا حرام. ويكون نائمًا في الصباح، والفراش دافئ، والجو بارد، والنوم لذيذ، فيقول له الدِّين: اهجر فراشك الدافئ، واترك نومك اللذيذ، وتوضَّأ وقم إلى الصلاة. ويجوع، ويرى الطعام أمامه، ونفسه تشتهيه، والشيطان يُرغِّبه فيه، فيأتي الدين فيلزمه بالصيام، ويقول له: امتنع عن الطعام. ويجد التاجر الكسب الحاضر، والربح الوفير، فتميل إليه نفسه، وتتعلَّق به رغبته، فيقول له الدِّين: اترك هذا الربح؛ لأن فيه ربا، وهو حرام.

لذلك يرى الشاب الدِّين ثقيلًا؛ لأنَّه مجموعة قيود. والله نفسه وصف القرآن بأنَّه ثقيل، أي ثقيل على النفوس بما فيه من التكاليف والأوامر، فقال: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} [المزمل: 5].

وأثقل التكاليف أن تترك اللذة الحاضرة المطلوبة أملًا بلذة غائبة مجهولة، وهذا هو الإيمان بالغيب. ولذلك أعدَّ الله الثواب العظيم للمؤمنين بالغيب، وأثنى عليهم وبيَّن أنَّ ذلك أول صفة من صفات المتقين: {ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} [البقرة: 3،2].

ومن هم المؤمنون بالغيب؟ ليسوا الذين يقولون بألسنتهم (آمنا)؛ بل الشاب المؤمن بالغيب هو الذي يرى رفاقه

يسلكون طريق الفسوق، وهو يميل إليه، ويعالج في نفسه مثل حرِّ النار من الرغبة فيه، ويتقلَّب في فراشه لا يستطيع أن ينام من تفكيره فيه، ولكن يقاوم نفسه ويكبت رغبته، ويترك هذه اللذة الحاضرة؛ طمعًا باللذة الموعودة في الآخرة. والموظف المؤمن بالغيب هو الذي يرى زملاءه يمدُّون أيديهم إلى المال الحرام، فيكونون به من أولي السعة والغنى، وهو يقنع بمرتَّبه القليل، ويصبر على الضيق أملًا بالغنى والسعة في الآخرة. والمرأة المؤمنة بالغيب هي التي ترى صاحباتها يتبعن الموضة، ويسلكن طريقها، ويكسبن إعجاب الناس، وهي تقدر على ذلك وتميل إليه، ولكنها تخالف نفسها، وتقيم على حجابها، وترضى أن يقولوا عنها (متأخرة) رجاء المكافأة في الآخرة.

المؤمن بالغيب هو الذي يمتنع عن الحرام مهما كان لذيذًا، ومهما كان مفيدًا في الدنيا، لينال الثواب في الآخرة. وهذا شيء ثقيل على النفس.

وابن الجوزي أشار إلى هذا المعنى في كتابه (صيد الخاطر)، فقال: (إنه ليس العجب ممن يتبع هواه، ويبتغي اللذة، سواء أكانت في الحلال أم في الحرام، بل العجب ممن يخالف نفسه وهواه ويتبع رضا الله).

قال: (جواذب الطبع إلى الدنيا كثيرة، ثم هي من داخل، وذكرُ أمر الآخرة خارج عن الطبع، ثم هو من خارج. وربما ظنَّ مَن لا علم له أن جواذب الآخرة أقوى، لما يسمع من الوعيد في القرآن، وليس كذلك؛ لأنَّ مثل الطبع في ميله إلى الدنيا كالماء الجاري، فإنَّه يطلب الهبوط، وإنَّما رفعه إلى فوق يحتاج إلى التكلف. ولهذا جاء الشرع بالترغيب والترهيب، يقوِّي جند العقل، فأمَّا الطبع فجواذبه كثيرة، وليس العجب أن يغلب، إنما العجب أن يغلب).

وما يقوله صحيح؛ لأن الصلاح والتقوى صعود، والفساد والفسوق هبوط، والصعود صعب أمَّا الهبوط فهين. إنَّك تستطيع أن تحرك الصخرة، وهي في رأس الجبل، حركة واحدة، فتدحرجها حتى تصل إلى قرارة الوادي، ولكنَّك لا تستطيع أن ترفعها إلا بالجهد والتعب. وتقدر أن تخرج خزان الماء في جبل قاسيون، فينحدر ماؤه حتى يصل إلى بردى، ولكنَّك لا تقدر أن تعيده إلا بالمضخات والآلات، وبالغ النفقات.

إنَّ الدِّين قيد، والعقل قيد، والقانون قيد، والخُلُق قيد... وكلَّما تقدَّم الإنسان في طريق الحضارة كثرت قيوده.

الحيوان لا يقيِّده شيء إلا غريزته، فهو يمشي عاريًا، وإذا مال الذكر فيه إلى الأنثى دنا منها علنًا، وإذا رأى الطعام بين يدي حيوان آخر أضعف منه قتله وأخذه منه.

ولو ترك الإنسان كلَّ ما يثقل عليه، وفعل كلَّ ما تميل نفسه إليه- لذهبت الصحة، وذهبت الأخلاق، وذهب القانون، ولم يعد الإنسان إنسانًا، ولكن وحشًا من وحوش الغاب؛ ذلك أنَّ الدواء المرَّ ثقيل على المريض، وتجرُّعه مؤلم، والنفس تميل عنه وتنفر منه، فلو اتبعنا ميل النفس، وتركنا الدواء لذهبت الصحة. وحبسك النفس عن اتباع هواها، وإمساكها عن أن تبطش عند الغضب، وأن تأخذ عند الرغبة، وأن تكفَّ عن الشهوة- ثقيل على النفس، فلو تركناه لأنَّه ثقيل عليها، فلو تركنا كلَّ إنسان يأخذ ما يشتهي من مال غيره وأهله لذهب القانون.

نعم، إنَّ الدين ثقيل، ولكن ليس كلُّ ثقيل يترك. والعاقل من إذا عرض له ألم مؤقت يجرُّ وراءه لذة دائمة احتمله راضيًا، كما يتحمل ألم قلع الضرس؛ ليجد اللذة بالراحة من وجعه، وكما يتحمَّل العملية الجراحية للصحة المرجوة بعدها.

ومَن إذا عرضت له لذة مؤقتة تجرُّ وراءها ألمًا طويلًا أعرض عنها راضيًا، وانصرف عنها مطمئنًا، مهما اشتدَّ ميله إليها، وكثرت المغريات بها. ولو قيل لك: تعال نعطك كلَّ ما تريد من أموال ولذائذ ونساء، ونمتعك بكلِّ متعة تخطر على بالك، ولكن لمدة شهر واحد، ثم نقتلك بعدها شرَّ قتلة، ونحرقك بالنار. هل تقبل بهذا النعيم أم تقول: لا، لا أريده، وما فائدة متعة شهر إن كان بعدها الموت؟

هذا مثال لذائذ الدنيا المحرمة، بل إنَّ المثال أقلُّ من الحقيقة، فإنَّك تستمتع في المثال شهرًا تموت بعده فتستريح، وتستمتع بالحرام، ثم تموت فلا تستريح، بل تُحاسب أشدَّ الحساب، ثم يُصار بك إلى جهنم!

فاحتمِل ثِقلَ الدِّين، فإنَّه أهون من احتمال ثقل العذاب يوم القيامة.

أطياف ربيع الأول!



صلاح الدين مومند

أظلنا شهر ربيع الأول، ثالث شهر من شهور السنة الهجرية القمرية، وأطلت علينا بمقدمه ذكريات وأطياف يحبها كل مسلم، ويسعد بتذكرها كل مؤمن، ومن أعظم الأحداث التي حواها هذا الشهر العظيم مولد نبي الرحمة وإمام الهدى صلى الله عليه وآله وسلم. ذاك المولد الذي كان إيذانًا بانتهاء عهد الضلال وابتداء عهد الهدى، وكان كالبشرى الفارقة بين عهد الظلام والشرك والوثنية، ومبدأ لعهد النور والتوحيد والعبودية.

لقد منّ الله سبحانه وتعالى على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم. قال أحد العلماء: "إن محمداً صلى الله عليه وسلم ظهر في وقت كان الناس محتاجون فيه إلى من يهديهم إلى الطريق المستقيم، ويدعوهم إلى الدين القويم، لأن العرب كانوا على عبادة الأوثان ووأد البنات، والفرس على اعتقاد الإلهين "يزدان" و"اهريمن"، والترك على تخريب البلاد وتعذيب العباد، والهند على عبادة البقر، والسجود للشجر والحجر، واليهود على الجحود ودين التشبيه وترويج الأكاذيب والمفتريات، والنصارى على القول بالتثليث وعبادة الصليب وصور القدّيسين والقديسات، وهكذا سائر الفرق في أودية الضلال، والانحراف عن الحق والاشتغال بالمحال، ولايليق بحكمة الله الملك المبين أن لا يرسل في هذا الوقت أحداً يكون رحمة للعالمين، وما ظهر أحد يصلح لهذا الشأن العظيم، ويؤسس هذا البنيان القويم غير محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فأزال بأمر الله الرسوم الزائغة، والمقالات الفاسدة، وأشرقت شموس التوحيد، وأقمار التنزيه، وزالت ظلمة الشرك والوثنية، والتثليث، والتشبيه، عليه من الصلاة أفضلها ومن التحيات أكملها".

نعم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجل هذا الأمر

العظيم بشعب بني هاشم في مكة صبيحة يوم الإثنين الموافق الثاني عشر -على الأشهر- من شهر ربيع الأول عام الفيل الموافق لسنة 571 م.

سَـــرَت بشائرٌ بالهـــادي ومـــولِـــدِه
في الشرقِ والغربِ مسرى النورِ في الظُّلَمِ

لقد بعثه الله تعالى على حين فترة من الرسل على رأس الأربعين من عمره فجاءه الوحي وهو يتعبد في غار حراء فأول ما نزل عليه قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}.
في هذه الحقبة من الزمن دعا الناس إلى دين التوحيد وصعد نجمه، وعلا أمره وسمي طرفه وأقبل جده واشتد عضده ولما علمت قريش بإسلام فريق من أهل يثرب فاشتد أذاها للمؤمنين بمكة؛ أمر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين بالهجرة إلى المدينة فهاجروا مستخفين. نعم، بعد بيعة العقبة الثانية، أيقنت قريش أن المسلمين بالمدينة في عزة ومنعة فعقدت مؤامرة كبرى في دار الندوة للتفكير في القضاء على الرسول صلى الله عليه وسلم، فاستقرّ رأيهم على أن يتخيروا من كل قبيلة منهم فتىً جلداً فيقتلوا الرسول صلى الله عليه وسلم جميعاً فيتفرق دمه في القبائل، ولا يقدر بنو عبد مناف على حربهم جميعاً فيرضوا بالدية، وهكذا اجتمع هؤلاء على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة، ينتظرون خروجه، فأذن الله لرسوله بالهجرة، فهاجر في شهر ربيع الأول بعد ثلاث عشرة سنة من مبعثه وكان بصحبته أبو بكر رضي الله عنه، فاختفيا في غار ثور ثلاثة أيام، والمشركون يطلبونهم من كل وجهة وصوب، حتى كانوا يقفون على الغار الذي فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر فيقول أبو بكر: يا رسول الله والله لو نظر أحدهم إلى قدمه لأبصرنا، فيقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم: (لا تحزن إن الله معنا، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟) .
فلما سمع الأنصار بالهجرة، جعلوا يخرجون كل يوم إلى حرة المدينة، يستقبلون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى يردهم حر الظهيرة، فكان اليوم الذي قدم فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم هو أنور يوم وأشرفه، فاجتمعوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - محيطين به، متقلدين سيوفهم، وفيهم النساء والصبيان، وهنا حدّث ولاحرج عن سرور أهل المدينة، فكان يوم تحوله إليهم يوماً سعيداً لم يُروا فرحين بشيء كفرحهم برسول الله، وخرج النساء والصبيان ينشدون:

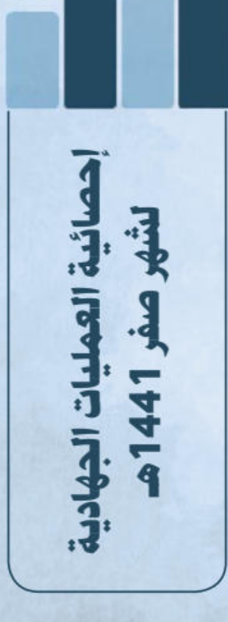
طلع البدر علينـــا   من ثنـيات الوداع
وجب الشكر علينـا   مـــا دعـــا لله داع
ايها المبعوث فيـنـا   جئت بالأمر المطاع

ودخل النبي صلى الله عليه وسلم قباء يوم الاثنين، 12 ربيع الأول، سنة 14 من البعثة في وقت الظهيرة.
وكل واحد يأخذ بزمام ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد أن يكون نزوله عنده، وهو يقول: دعوها فإنها مأمورة، حتى إذا أتت محل مسجده اليوم بركت، وأصبحت المدينة المنورة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها معقل الإسلام ومشعل الهداية ومنطلق الدعوة إلى الله. ولله در الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله حيث قال:

يا سيد الرسل طب نفسًا بطائفة
باعوا إلى الله أرواحًا وأبـــدانا

وعندما وصل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كان يسكنها المهاجرون والأنصار واليهود، فكان على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبدأ في وضع الأسس التي تجعل من هذه الجماعات مجتمعًا قويًا متحدًا على أسس إسلامية ومبادئ دينية؛ فقام الرسول بالخطوات الآتية تحقيقًا لهذه الغاية.
- بناء المسجد – أي صلة الأمة بالله.
- المؤاخاة – أي صلة الأمة المسلمة بعضها بالبعض الأخر.
- والمعاهدة بين المسلمين واليهود – أي صلة الأمة بالأجانب عنها ممن لا يدينون بدينها.
يقول احد المفسرين:" والله لقد كانت فترة عجيبة حقا تلك التي قضاها المسلمون في حياة الرسول [صلى الله عليه وسلم] فترة اتصال السماء بالأرض اتصالا مباشرا ظاهرا، مبلورا في أحداث وكلمات. ذلك حين كان يبيت كل مسلم وهو يشعر أن عين الله عليه، وأن سمع الله إليه؛ وأن كل كلمة منه وكل حركة، بل كل خاطر وكل نية، قد يصبح مكشوفا للناس، يتنزل في شأنه قرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وحين كان كل مسلم يحس الصلة المباشرة بينه وبين ربه؛ فإذا حزبه أمر، أو واجهته معضلة، انتظر أن تفتح أبواب السماء غدا أو بعد غد ليتنزل منها حل لمعضلته، وفتوى في أمره، وقضاء في شأنه. لقد كانت فترة عجيبة حقا، يتملاها الإنسان اليوم، ويتصور حوادثها ومواقفها، وهو لا يكاد يدرك كيف كان ذلك الواقع، الأضخم من كل خيال !".

توفي رسول الله، وكانت تلك أكبر وأجل مصيبة، في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة من الهجرة النبوية، فكان عمره عليه الصلاة والسلام 63 سنة، وترك للمسلمين ما إن اتبعوه لم يضرهم شيء؛ كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وسنته صلى الله عليه وآله وسلم.
مولاي صل وسلم دائما أبدا على حبيبك خير الخلق كلهم.



إحصائية العمليات الجهادية لشهر صفر 1441هـ

الرقم	الولاية	عدد العمليات	الاستشهادية منها	الخسائر البشرية والمادية للعدو					الخسائر البشرية للمجاهدين والمدنيين		
				قتلى الصليبيين	جرحى الصليبيين	قتلى العملاء	جرحى العملاء	تدمير الآليات والمدرعات العسكرية	شهداء المجاهدين	جرحى المجاهدين	تدمير آليات المجاهدين
1	قندهار	116		1	0	186	58	36	0	0	
2	هلمند	162		0	0	193	140	25	7	7	1
3	زابل	90		0	0	276	23	36	4	5	
4	روزجان	61	1	0	1	107	11	8	4	3	
5	هرات	54		0	1	80	59	14	5	3	
6	فراه	50		0	0	50	80	46	1	2	
7	بادغيس	25		0	0	26	35	9	2	1	
8	نيمروز	24		0	0	21	5	5	1	0	
9	غور	14		0	0	25	22	0	1	1	
10	فارياب	23		0	0	39	69	8	1	7	
11	كونر	8		0	0	3	2	1	0	0	
12	نورستان	5		0	0	12	7	1	0	0	
13	غزني	78		4	2	124	61	16	0	0	
14	خوست	38		0	0	26	23	8	0	0	
15	ميدان وردك	87		0	0	167	62	17	0	0	
16	لوجر	30		3	0	76	15	8	0	0	
17	كابيسا	18		0	0	31	11	0	0	0	
18	بكتيا	66		0	0	84	59	21	0	0	
19	بكتيكا	22		0	0	39	26	3	1	3	
20	ننجرهار	22		0	0	36	31	3	0	0	
21	لغمان	6	1	0	0	44	4	0	1	0	1
22	كابل	18		0	0	16	19	10	0	0	
23	بروان	19		8	4	11	11	9	0	0	
24	قندوز	30		4	2	123	53	13	1	0	
25	بغلان	33		0	0	46	41	14	0	0	
26	تخار	8		0	0	96	36	0	0	0	
27	سمنجان	2		0	0	0	3	1	0	0	
28	بدخشان	15		0	0	37	27	6	0	0	
29	جوزجان	13		0	0	45	18	14	2	0	
30	بلخ	87		0	0	206	104	8	2	0	
31	باميان	3		0	0	3	0	0	0	0	
32	سربل	12		0	0	17	5	0	0	0	
33	داى كندي	10		0	0	60	6	4	0	0	
34	بنجشير	2		0	0	5	0	1	0	0	
مجموعه		1251	2	20	10	2310	1126	345	33	32	2

تم إسقاط:

- مروحية في ولاية بغلان.



العز للإسلام

أحمد شوقي

العز للإسلام
منارة الوجود
هداية الإمام
ومطلع السعود
عصابة الصدِّيق
وراية الفاروق
والحق والوسيلة
والسمحة الظليلة
ومعقل الفضيلة
وغابة الأسود
الفُرس في لوائه
والهند في ضيائه
في الأرض صار كالعلم
بعزة تمحو الظلم
بين الكتاب والقلم
مظفَّر الجنود
الشام من أسِرَّته
ومصر نور غرته
من هالة لهاله
يمزق الجهالة
ويهزم الضلالة
ويحطِم القيود
علاقة القلوب
وعروة الشعوب
مشى هدى ورحمه
بينهم وذمه
فليس بين أمَّه
وأختها حدود

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

14th year - Issue 165 - Rabiulawal 1441 / November 2019



نطقت فصاحتنا بلحن كفاحنا   أعلى البيان صواعقاً وقتيلا

صوت الرصاص أبو البيان بلاغة   وأشد إفصاحاً وأقوم قيلا